

٨٤

ملف المستقبل
سري جداً !!!

روايات
مصرية للخيال



كنز الفضاء



Looloo

www.helmelarab.net

١ - العودة ..

الدفعت (مشيرة محفوظ)، صحفية (أنباء الفيديو)، الشهيرة، داخل المقر المرمي للبريق (نور)، أو ما تبقى منه، وهي تهتف في حماس وحرارة، متلهة الأسارير :
- صباح الخير يا رفاهي .. أين (نور) ؟

التفت إليها (رمزي) و (محمود) في تساؤل، في حين اعتكلت (نشوى)، وتوقفت عن العمل في جهاز الكمبيوتر الصغير، الذي كانت تنقذه من مكانه في حرص، وسألت (مشيرة) في خيرة :

- لماذا تسألين عنه بهذا الحماس ؟

لأخت (مشيرة) بذراعيها في انفعال، وقالت :
- قنبلة .. لدى قنبلة ..

هتفت (سلوى) في توتر :

- قنبلة ١٢ .. أية قنبلة يا (مشيرة) ؟

ارتسمت على وجه (مشيرة) ابتسامة حفاشية كبيرة، وهي تقول :

- قنبلة صحفية .. أول قنبلة صحفية، في العصر الجديد.

ردد (رمزي) في شيء من الاستكثار :

- قنبلة صحفية ١٢ - هل استعداد العالم حضارته إلى هذا الحد ؟



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

رمقه (مشيرة) بنظرة غاضبة . وقالت في حدة :

- أين (نور) ؟ .. هو الوحيد الذي سيفهمنى .

أتأنا صوت (نور) من خلفها . وهو يقول :

- ما الذى سأفهمه بالضبط يا (مشيرة) ؟

التفت إليه فى حركة حادة . وقالت فى حياء :

- (نور) .. مرهبا يا (نور) .. أتدري ما الذى نجحت

فيه ؟ .. لقد أصلحت شبكة البث الهولوجرافى ، التى أقامها

المحتلون فى كل أنحاء العالم ، وأمكننى العثور على عدد من

الإرملاء السابقين ، فى (أنباء الفينيو) . وقررنا بدء البث

الليلة .. ستكون أول لحظة حضارة يا (نور) . بعد أن انتهى كل

شيء ..

تطلع إليها (نور) لحظات فى صمت . دون أن يعلق ..

كان عقله يستعيد ذكريات مضت ..

ذكريات احتلال كوكب الأرض . من قبل غزاة كوكب

(جلوريال) الطاقة ، الذين انقضوا على الأرض بفتة . وبأسلحة

شديدة التطور . ونجحوا فى تغيير كل حضارتها وعلومها فى

ساعات قليلة . استتب لهم الأمر بعدها . فسانوا الأرض .

ولفروا عليها سيطرتهم طويلا .. (*)

استرجع ذكريات المقاومة والصراع والتحذى . التى أرهقت

الغزاة . وبلبلت أفكارهم . حتى كشف (نور) وفريقه سر زعيم

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المفسرة رقم (٧٦) .

الغزاة . الذى لم يكن سوى عذوهم اللود . تصف الشيطانى .

الذى أراد تحويل الأرض إلى جحيم هائل . لولا أن هزمه

(نور) . فالتقم (ابن الشيطان) بتلجير قنبلة (جاما) فى سماء

الكوكب . مما أفقد الأرضيين عقولهم وحضارتهم . وعاد بهم

إلى سنوات التخلف والوحشية (*) ..

وعاش العالم معجية العصور المتوحشة . وكان يفقد

حضارته إلى الأبد . لولا أن توصل (نور) وفريقه إلى وسيلة

الخلاص . وضخى (من - ١٨) بنفسه . ليعيد إلى البشر عقولهم

حضارتهم (**)

« ما رأيك يا (نور) ؟ » ..

انزعجه سؤال (مشيرة) من تفراته . فصرخ فى جسده

انتفاضة خفيفة . وكأنما يستيقظ من نوم عميق . وتطلع إلى

(مشيرة) لحظات فى صمت . قبل أن يسألها :

- رأى فى ماذا ؟

صاحت مستكرة :

- ألم تستمع إلى يا (نور) ؟ .. كنت أتحدث معك بشأن إعادة

البث الليلة .

ابتسم ابتسامة شبه شاردة . وهو يقول :

- رابع يا (مشيرة) .. رابع .

(*) راجع قصة (النصر) .. المفسرة رقم (٨٠) .

(**) راجع قصة (أرض العم) .. المفسرة رقم (٨٣) .

تهللت أسارىها ، وهي تقول :

- إذن فأت توافق على إجراء المقابلة .

لخصت العبارة الأخيرة عن هذه كل ما تبقى من الشroud ، وانتفض جسده انتفاضة حقيقية هذه المرة ، وهو يحتق في وجهها ، قائلا :

- المقابلة ١٢ .. آية مقابلة ؟

ضربت (مشيرة) الأرض بقدمها كالأطفال ، وهي تقول :

- (نور) - من الواضح أنك لم تستمع إلى حديثي بالفعل .

قال في حدة :

- أي حديث ؟

ابتسمت (ملوى) ، وهي تقول :

- (مشيرة) تريد أن تجرى مقابلة معك ، على الهواء مباشرة ، يتم بثها إلى كل أنحاء العالم في آن واحد ، حول نجاحك في إنقاذ العالم مرتين .

قال في دهشة :

- نجاحي ١٢ .. مرتان ١٢ ؟

قالت (مشيرة) في ضيق :

- نعم يا (نور) .. ألم تتجح بالفعل ، في إنقاذ العالم مرتين ١٢ .. مرة من الفزاة ، والثانية من آثار قنبلة (جاما) ؟

أجابها (نور) في حزم :

- بل أنت أخطأت مرتين يا (مشيرة) ، فلم أنجح وحدي في

إنقاذ الأرض ، بل نجحنا كفريق في هذا ، وفي المرة الثانية حاولنا (أكرم) ، و (نادر) رحمه الله ، والكتور (رشاد خيرى) ، والأخير يعتبر البطل الحقيقي ، بالاشتراك مع (سمود) ، ثم إننى لم أنقذ الأرض لأز هو بهذا ، بل فطنت لأن هذا واجبى ، ولم أعتد الفخر بما يحتم الواجب فعله .

هزت رأسها في اعتراض ، وقالت :

- وتلك الرمز يا (نور) .. رمز المقاومة والنصر .. رمز

نجاح الأرض في هزيمة الفزاة ، والعالم كله يتلهف لرؤيتك ،

كرمز جديد ، لبدء رحلة الحضارة .

قال (نور) في عناد :

- فليعتد العالم الجديد إذن ألا يتباهى كل شخص بواجبه .

لوحث بذراعيها ، هائفة :

- ولكنك تضعنى في موقف شديد الحرج يا (نور) .. لقد

بدأت البث التجريبي هذا الصباح بالفعل ، وأعلنت أننى سألتقى

بك في المساء ، هنا .. في المقر السرى .

أجابها في صرامة :

- وهذا ثالث خطأ يا (مشيرة) ، فقد كان من الضروري أن

تسألينى الموافقة أولاً ، ثم إن هذه آخر ساعتنا في المقر

السرى ، فلم تعد هناك ضرورة لوجود مقر سرى . بعد أن انتهت

الصراع ، وستنقل بعد قليل إلى مقرنا الجديد ، فوق جبل

المعظم .

فتلفت بلهجة أقرب إلى الضراعة :

- (نور) .. أرجوك .

ولكنه أجاب في حدة :

- إنها مشكلتك أنت يا (مشيرة) -

كان من الواضح أنه لن يتراجع عن رأيه قط ، فازتسم اليأس على وجهها ، وقالت :

- يا للفسارة ... إنك برفضك هذا ستتسبب في أضخم موجة إحباط عالمية يا (نور) ، ولست أدري كيف أعثر للمشاهدين عن هذه المقابلة ، بعد أن أثرت لهفتهم في الصباح ، بحديث عن المقر السري ، ورحلة (نشوى) إلى بعد آخر ، وتلك المكثبات الدقيقة ، التي تحتفظ بها ، والتي تضم كل علوم وتكوين الأرض - و ...

قاطعها (نور) في حدة :

- هل ذكرت هذا للمشاهدين ؟

أجابته في توتر :

- وماذا في هذا ؟

سألته (سلوى) في خيرة :

- نعم يا (نور) .. ماذا في هذا ؟

توجهت كل الأنظار إليه ، في حين عقد هو حاجبيه ، وشره بصره ، وهو يجيب في ضيق وقلق واضحين :

- لست أدري ماذا في هذا بالتحديد ، ولكن العالم يمر الآن بمرحلة جديدة ، يعيد فيها بنام حضارته وقوته ، وتتخذ خلالها منطلق القوة والسيادة ، وفي هذه المرحلة ، مثل أية مرحلة تاريخية أخرى ، يؤدي الانتخاب الطبيعي دوره ، بحيث تصمم

دول إلى القمة ، وتهبط أخرى إلى القاع ، وتولد دول عظمى ، في نفس الوقت التي تموت فيه عظمة دول أخرى - والمفاهيم الوحيد لهذا يرافق هو قوة الدول وتقدمها ورفقها ، ومستقبل كل الدول أقصى جهدها ، لتتبوأ مكانة كبيرة ، في العالم الجديد ، سألتها (نشوى) :

- وما شأن هذا بالمكثبات الكمبيوترية ؟

أجابها في قلق :

- إنها صاحبة كل الشأن يا (نشوى) ، فالقوة التي تحصل عليها ، وعلى كل ما تحويه من علوم وتكوين وتاريخ وحضارة - تصبح بالطبع أعظم دول العالم ، وهذا سيفرض العديدين بالحصول على هذه المكثبات ، مهما كان الشئ -

قال (رمزي) في حزم :

- ولتتنا نحوزها بالفعل -

أجابته (نور) :

- إننا تحتفظ بها فحسب يا (رمزي) ، ولكنها حق للعالم

أجمع ، و ...

بئر عبارته بفتة .. وبنت على وجهه علامات التفكير العميق ، فسألته (سلوى) :

- فم تفكر يا (نور) ؟

أجابها في سرود :

- في وسيلة نشر كل ما تحويه هذه المكثبات على العالم أجمع ، قبل أن تتجج دولة ما في الحصول عليها ، وحجب محتوياتها عن الآخرين -

اتنقلت علامات التفكير من وجهه ، إلى وجوه الجميع ، وهم
 يفكرون في الوسيلة ، ثم قالت (مشيرة) في حماس :
 - ما رأيك لو تم بث هذه المعلومات ، عبر شبكة الفيديو ؟
 أجابته (نشوى) :
 - لقد فكرت في هذا الاحتمال ، ولكن الموصف أن مصانع
 أجهزة الكمبيوتر الحديثة لم تبدأ عملها بعد ، ولم يتم بعد إنتاج
 جهاز متطور ، يمكنه بث ، أو حتى نسخ برامج الكمبيوتر ،
 المحفوظة داخل المكعبات . أيتم توزيع نسخ منها ، على كل
 الدول على الأقل ..

سألته (مشيرة) :
 - وماذا عن أجهزة الكمبيوتر لديكم ؟
 أجابت (سلوى) :

- كلها من طراز آخر ، يعتمد على الاسطوانات الليزرية ،
 وليس على المكعبات ، ذات السعة الهائلة .
 اندفع (سمود) يقول لهجة :
 - ولكن يمكننا تطوير أحد هذه الأجهزة ، بإمكانياتنا العربية .
 بدا الاهتمام في وجه (سلوى) وصوتها ، وهي تقول :
 - سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .
 أضافت (نشوى) في حماس :
 - والجهد .

أدار (نور) عينيه في وجوه رفاقه ، وقال في اهتمام :
 - كم يحتاج هذا من وقت ؟
 أجابته (نشوى) :

- أسبوع واحد على الأكثر .

تمتم (رمزي) :

- الكثير يمكن عمله في أسبوع ، حتى محاولة معرفة المكعبات .

أجابه (نور) :

- أنت على حق .

وصبت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- إلا إذا ..

سألته (نشوى) في لهفة :

- إلا إذا ماذا ؟

برقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يتسهم ، قائلاً :

- إلا إذا نجحنا في خداع الجميع ..

سألته (سلوى) في فضول :

- كيف ؟

ولكن ابتهامة (نور) اتسعت ، وهو يتلفت إلى (مشيرة) .

قائلاً في هدوء :

- أظنني سأقبل إجراء المقابلة يا عزيزتي (مشيرة) .

هتفت في دهشة :

- تقبل ١٢ .. ولكنه ..

اتسعت ابتسامته أكثر وأقشر ، وهو يقول :

- إنه العمل يا عزيزتي .. العمل ..

وفي هذه المرة أدركت (سلوى) أن أيام الصراع قد عادت ..

عادت بلا رجعة .

٢ - القوة ..

عبر زورق بخاري بسيط مياه المحيط الأطلنطي، متجهًا نحو تلك الجزيرة، التي كان يقف فوقها تمثال الحرية فيها مضى، وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة، فوق الشاطئ الصغير، وهبط منه رجل وامرأة، لا تشف ملامحهما الجامدة عن أية انفعالات، تدور في أعماقهما، عندما استقبلهما رجل غليظ الملامح، ضيق العينين، وهو يقول في صوت خشن، ولهجة جافة رسمية:

- (كيرك) و (سانفرا) .. أليس كذلك؟

ارتفعت على شفاه المرأة ابتسامة باهتة، تحمل شيئًا من السخرية، في حين أجاب الرجل في برود:

- أظن جدًا ..

رمقهما الأخير بنظرة حادة، ثم أشار إليهما في صرامة، قائلاً:

- اتبعاني .. إنه ينتظركما ..

قادهما إلى داخل قاعدة تمثال الحرية القديم، ثم عبر معهما معبرًا جانبيًا قصيرًا، قاد ثلاثتهم إلى حجرة خالية تمامًا، بلا نوافذ، أدارت (سانفرا) عينيها فيها، ثم تمتعت في سخرية:

- هل سنلتقي بالرجل الخلفي؟

قال الغليظ في صرامة:

- اسمعني ..



وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة، فوق الشاطئ الصغير - وهبط منه

رجل وامرأة ..

ثم ضغط زراً عالياً في الجدار ، وعاد يلقف معهما في منتصف
الحجرة بعد أن أخلق بابها . وراح على المكان صمت تام
لدقائق ، قال (كيرك) في برود :

- ما المفروض أن يحدث ؟

أجابته الرجل في لهجة شبه سلخنة :

- لقد حدث بالفعل .

ثم اتجه إلى الباب ، وفنحه ..

وكانت المفاجأة ..

لم يكن المشهد الذي أطل عليهما من الباب ، هو نفس
المشهد السابق ، لمدخل قاعة التمثال ، بل كانت أمامهما قاعة
ضخمة ، أحالتها الأضواء الصناعية إلى شطة من النور ،
وجعلتها الحركة الكثيرة المطردة داخلها كشعلة أخرى من
النشاط . حتى أن (ساندرا) غلقت في انفعال :

- يا إلهي !.. ما كل هذا ؟

ابتسم الطبيب في شيء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أعظم إنجازات العصر الحديث .

وتبعاه خارج الحجرة ، وهو يتابع :

- ما ترياه الآن هو المقر الجديد ، لإدارة المقابر العلمية
الأمريكية .. أول ما أنجزناه ، بعد استعانتنا عقولنا
وحضارتنا .. إنكما الآن تحت سطح الأرض بشرة أمتار ، وهذه
الممرات مضادة بالضوء الفسفوري الخاص ، الذي تم تطويره

عام ألفين وثلاثة ، وستجدان هنا عدداً من أجهزة الكمبيوتر
الحديثة ، وبعض الأسلحة الليزرية ، والأسلحة الأخرى
المتطورة ، و ..

قلمته (ساندرا) :

- وكيف أمكنكم صنع كل هذا بهذه السرعة ؟

ابتسم في ارتياح - وأجاب :

- إننا لم نصنع شيئاً بعد .. لقد كان هذا أحد مراكز المراقبة

المرية ، الذي نجا من أيدي الفزاة ، ونسبنا أمره ، مع ضياع

عقولنا ، ثم لم يلبث أحدهم أن تذكره ، بعد ضياع تأثير قنبلة

(جاما) ، فقررنا أن نجعل منه المقر الجديد للإدارة .

تعمم (كيرك) بنفس البرود :

- عظيم .

التفتت إليه (ساندرا) مبتسمة ، في حين توقف الطبيب أمام

أحد الأبواب ، وقال :

- لقد وصل الاثنان يا سيدي .

لم يقد يتم عبارته ، حتى برز من باب الحجرة لوح معدني

لامع ، وارتفع صوت آلي يقول :

- تحقق الشخصية .

مد (كيرك) يده في هدوء ، وألصق راحته باللوح اللامع ،

الذي تغير لونه تدريجياً ، من الأخضر إلى الأحمر ، ثم عاد إلى

الضرب في هدوء ، فرفع (كيرك) راحته ، وأشار إلى

(ساندرا)، التي ألصقت راحتها بالنوح بدورها، وهي تقول :
- ثم لكن أتصور أن أرى هذا مرة أخرى .

تبذلت ألوان اللوح، كما حدث مع (كيرك)، ثم رفعت
(ساندرا) راحتها عن اللوح، في نفس اللحظة التي انزاح فيها
الباب في بطء، وتظهرت من خلفه حجرة واسعة، يجلس في
نهايتها رجل نحيل أصلع، خلف مكتب ضخم، يرتسم ابتسامة
صفراء، وهو يقول :

- مرحباً بكما يا (كيرك) ويا (ساندرا) .. كنت أعلم أننا
سنشعر عليكما حتماً .. هبنا .. بسرعة، فهذا الباب لا يظل
مفتوحاً لأكثر من ثغرفة واحدة .

غبرا الباب في هدوء، فغاد يغلق خلفهما في بطء، في حين
أشار إليهما النحيل بالجلوس، وهو يمرر يده على سطح مكتبه
في لهومة، قائلاً :

- لدى هنا كل المعلومات الخاصة بكما .

أضاء سطح مكتبه في بطء، وتحول جزء منه إلى شاشة
كمبيوتر ملونة، جعلت صورتيهما، مع بعض المعلومات، التي
أخذ النحيل يقرأها بصوت مرتفع، قائلاً :

- أنتما أبرع رجال القسم الخاص فيما مضى .. مصرح لكما
بالقتل دون تردد، لمجرد الاشتباه، وأنتما بطبيعتكما لا تتورعان
عن ارتكاب أية أفعال، من شأنها تأمين النصر لكما، وأكبر
دليل على هذا حادثة مدرسة الأطفال النرويجية .

ثم رفع وجهه إليهما، وهو يرتسم ابتسامة باردة، مستطوفاً :
- أتفكران هذه الحادثة ؟

هزت (ساندرا) كتفها، قائلة :

- بالطبع ..

أما (كيرك)، فسمائه في برود شديد :

- ما المطلوب منا بالضبط ؟

ابتسم النحيل ابتسامة صامتة طويلة، وهو يتطلع إلى
وجهيهما، قبل أن يقول في هدوء :

- هل شاهدتما ذلك البث المصري، الذي بدأ هذا الصباح ؟

أجاب (كيرك) في انقباض :

- أجل .

أما (ساندرا)، فقالت :

- نعم .. لقد استغل المصريون شبكة البث العالمية، التي

أقامها الغزاة، والتي تنتشر في العالم كله، ويمكنها ترجمة

الأخبار بثقائياً، إلى كل لغات العالم، و ...

قاطعتها في هدوء :

- (لتي أحفظ تاريخ شبكة البث هذه جيداً يا عزيزتي

(ساندرا)، وأعلم أن مركز البث الرئيسي لها في (القاهرة)، و ..

قاطعتها في هذه المرة :

- والمطلوب هو تغييرها تماماً .

ارتسمت على شفتي (كيرك) ابتسامة ساخرة. هذه المرة،

في حين قال النحيل بابتسامته الباردة السفيفة :

- خطأ يا عزيزتي (ساندرا) .. إننا لاستهدف شبكة البث هذه.
سألته في دهشة :

- ماذا نستهدف إذن ؟

إتسمت ابتسامة التحيل ، والتفت إلى (كيرك) ، يسأله :

- ما رأيك أنت ؟

بدا الضيق على وجه (كيرك) ، وكأنما لا يروق له أن يتحدث
طويلاً ، وقال في اقتضاب شديد :

- أفلننا لاستهدف تلك المكبات .

شرب التحيل سطح مكتبه بكفه ، وهو يهتف في حرارة :

- رابع يا عزيزي (كيرك) .. رابع .. كنت واثقاً أنك ستترك
الهدف .

رملت (ساندرا) (كيرك) بنظرة جانبية ، ولاحظت أن ملامحه
فلتت جامدة ، لا تحمل أية مشاعر ، أوحى زهو برجاجة رأيه ،

فابتسعت ابتسامة ساخرة ، لا تخلو من الغيرة ، وهي تقول :

- رابع يا عزيزي (كيرك) .. أنت ذكي بحق .

أما التحيل ، فقد اعتكف في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام
وجهه ، وهو يقول :

- هذا هو هدفنا بالفعل .. مكبات الكمبيوتر .. خلاصة علوم

الأرض ولوناتها .. هدفنا هو أن نصبح الأقوى أيها السادة .

ثم أطلق زفرة طويلة ، من أعماق صدره ، وشرده بذهنه

لحظات ، قبل أن يستطرد :

- منذ زمن ليس بالطويل ، وفي أواخر القرن العشرين ..

كانت (أمريكا) هي أقوى دولة في العالم بلا منازع ، بعد أن
انهار الخطر الشيوعي ، وفشل الاتحاد الأوروبي في بناء قوة
عسكرية كبرى ، وأصبحنا الدولة العظمى ، التي يتشأها
الجميع ، ويتقون شرها .. ثم حدث ذلك الغزو الغضائى ،
وامتلك المصريون ذلك الآلى الرهيب (س-١٨) ، وفلغزوا
قناة ، من موقعهم كدولة من دول العالم الثالث ، إلى مصاف
الدول الكبرى ، ذات السيادة ، وكانت تنافسنا في زعامة
العالم ، على الرغم من محاولاتنا المستمرة ، لإضعافها ،
والسيطرة على اقتصادها ، وتحجيم دورها القيادى في المنطقة .
صعدت لحظة أخرى ، ولاحظت (ساندرا) ذلك الصجر ، الذى
بدأ يكسر قناع الجمود ، فوق وجه (كيرك) ، قبل أن يستطرد
التحيل :

- ومع الغزو ، تماوت كل دول العالم ، أمام الهزيمة ، ولم
تعد هناك دول عظمى أو صغرى ، ثم بدأت المقاومة في
(مصر) ، واتجهت أنظار العالم كله إليها ، وبرز ذلك المصرى
(نور الدين) ، وأصبح رمزاً للأمل والمقاومة . وأصبحت
(مصر) بالتالى هي الزعيمة ، وهي محط أنظار الجميع ..
وبعدها انفجرت كنبلة (جاما) ، وضاع كل شيء .
زفر مرة أخرى في حرارة ، وأضاف :

- والآن زال الخطر تماماً .. ذهب الغزاة ، وغادت العقول ،
وبدأ عصر جديد ، ستوضع فيه مقاييس أخرى للقوة
والزعامة ، وستتحذ خلافة الدول العظمى ، وتلك التابعة لها .



أجابها في صرامة -

- نعم - إما أن نحصل عن عليها ، أو نلتصقها نسفاً ..

ثم ذهب شروود بخته ، والتفت إلى (كيرك) ، و (ساندرا) ،
وضرب سطح مكتبه بقبضته .. قائلاً :

- ولقد لقد للمصريون (من - ١٨) ، ولم يعد لديهم سوى
تلك المكعبات ، التي ستمنحهم تفوقاً مدعشنا ، على كل دول
العالم .

وبرقت عيناها في شراسة ، مستغرذا :

- ونحن نريد هذه المكعبات .. نريدها أمريكية ، أو لا يحصل
عليها أي مخلوق قط .

قالت (ساندرا) في دهشة :

- أتقصد تدميرها ؟

أجابها في صرامة :

- نعم .. إما أن نحصل نحن عليها ، أو نلتصقها نسفاً .

هتفت مستنكرة :

- تنسف كل فنون وعلوم الأرض ..

مط شغوية ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- وما الفائدة العلوم والفنون ، لو لم تكن أمريكية ؟

تراجعت في حدة ، وانفقد حاجبها في شدة ، في حين قال

(كيرك) في هدوء :

- نعم .. ما فائدتها ؟

(يتنسم التحيل ، وهو يتطلع إليه ، قائلاً :

- أحصلت ..

ثم استورد في حزم، وقد استعاد نوره القلبي :

- سيحصل كل منكما على مئتين ليزر، وحزام طيران،
وعقد من أحدث أسلحتنا، التي نجت من أيدي الغزاة،
وسينقلكما زورق نووي إلى ساحل (الاسكندرية). ومن هناك
ستتسللان إلى (القاهرة)، وستبدلان أقصى جهودكما للحصول
على مكعبات الكمبيوتر، أو تقومان بتكميل كل شيء ..

واشتعلت عيناه بهيئ شرس، وهو يضيف :

- حتى (القاهرة الجديدة) نفسها .. لو اقتضى الأمر ..

وسرت ارتجافة في جسد (سانترا) ..



٣- محاولة خداع ..

« أمتعد أنت يا (نور) ؟ »

ألفت (مشيرة) السؤال على (نور) في اهتمام بالغ،
فانتزعته للمرة الثالثة من بحر ذكريات عميق، غاص فيه حتى
التفاجع ..

كان كل ركن في قاعة البث يكره بالغزاة والاحتلال ..

الأنهم الموجودة في كل مكان ..

صور بعضهم، التي لم تنتزع بعد من أماكنها ..

حتى كتابهم، التشبيهة باللفات الأرضية القيمة، والتي

ما تزال آلات البث تعملها حتى الآن ..

كل شيء كان يفكر بهم، ويملاصهم بشعور خائف، حتى انتزعته

(مشيرة) من كل هذا يسئالها، فالتفت إليها شاردة، وسألها :

- مستعد لماذا ؟

هتفت في توتر :

- لماذا أصابك يا (نور) ؟، أسألك عن استعدادك لبدء

البث .. لقد حان الموعد ..

اعتدل (نور)، وتفتح، وقال :

- نعم .. مستعد بالطبع ..

أشارت بسبابتها، قبلت الآلات عملها، واشتعلت الأضواء في

المكان، ورسمت في بسرعة ابتسامة ناعمة على شففتها، وقالت :

- سيداتي أنساني سادتي .. أخيرًا هانت اللحظة ، التي
انتظرتوها طويلًا .. أخيرًا وافق بطل الأرض على الظهور ،
وتقديم نفسه للعالم .. الذي أنقذ من الجهل والغزو ، والـ ..

قاطمها (نور) في هدوء :

- إنك تبالغين كثيرًا يا عزيزتي (مشيرة) .

أحسنتها هذه المقاطعة ، ولكنها حافظت على ابتسامتها
الناعمة ، وهي تلقت إليه ، قائلة :

- يالك من متواضع أيها البطل .. ألمت من أنقذ الأرض من
غزاة (جلوريال) ، ومن أثر قبيلة (جاما) .. و ..

قاطمها مرة أخرى :

- لم يكن وهدى من فعل هذا .. ما من مخلوق واحد ، مهما
بلغت قوته ، يمكنه أن يفعل هذا وحده .. لقد شاركني الجميع
عملًا ، ففريلي كله ، وعلى رأسه الدكتور (محمد حجازي) ،
ساعد في حرب التحرير ، وصاحب النصر الحقيقي في هذا هو
(س-١٨) ، ولولا قوته الخارقة ، التي ما زالت سرًا غامضًا ،
ولا جنود أو مقاومين ، لما وافق الغزاة على الانسحاب من
الأرض ، ولولا تضحية (لشوى) ، لفشلت لعبة (س-١٨) ،
ولولا الثورة التي اجتاحت العالم كله ، لما شعر الغزاة بالخطر ..
وأخيرًا يبقى أهم عامل في الكون كله .. إنه توفيق الله (سبحانه
وتعالى) ، وممازرتة لنا ، في حربنا العادلة ، ولولا هذا التوفيق
ما نجحت خطوة واحدة لنا ، حتى ولو كانت هذه الخطوة هي
طرفة عين واحدة .

ارتسم القشوع على وجهه ، وهو يلقي عبارته الأخيرة ،
وامتلات نفوس المشاهدين ، على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم
برهبة كبيرة ، حتى لم يكن أن يقل إن موجة من الصمت قد
شملت العالم أجمع ، عندما ذكر اسم الله (سبحانه وتعالى) ،
حتى تعمت (مشيرة) في خفوت ، وكثافتها تخشى لبديد هذا
الصمت المقدس :

- ولكنك أنقذت العالم من آثار قبيلة (جاما) .

هز رأسه تقيًا في هدوء ، وقال :

- هذا شرف لأدعيه يا (مشيرة) ، فالفضل في هذا أيضًا
يعود إلى الله (سبحانه وتعالى) ، وإلى رحمته الواسعة ، التي
أبقت على حياة الدكتور (رشاد خيرى) ، وعلى قلعه القزير ،
في مجال الأشعة وتأثيراتها ، ليساعد في تخليص العالم من
الآثار العنصرية لقبيلة (جاما) ، ولقد ضحى (س-١٨) بنفسه ،
وفجر طاقاته كلها ، ليعيد إلى العالم عقله وحضارته .

كانت (مشيرة) تشعر بالسخط ، لأن (نور) يفسد
برئاسجها ، بإصراره على أنه لم يفعل شيئًا ، مما يضيع تأثير
قنبلتها الصحفية ، فقامت في حدة :

- لا يمكنك أن تطلق على ما فعله ذلك الأسمى اسم (تضحية) .
فهو ، مهما بلغت قدراته ، مجرد آلة ، ليس عليها سوى طاعة
سيدنها .

قال (نور) في هدوء :

- ولكنه كان يعلم أن ما يخطه سيستنفذ طاقته كلها ، و...
قاطعة هي هذه المرة :

- ولكنه لا يملك - على الرغم من هذا - سوى الطاعة .

بنت رنة حزن في صوته ، وهو يقول :

- حقا ١٢.. ولكن شخصيته هذه كانت سببا في بقاءك على قيد

الحياة ..

هتفت مستكبرة :

- أنا ١٢

كانت تشبك معه في مشادة كلامية طويلة ، لولا أن أشار إليها المخرج في حدة . فالتبعت إلى أنها قد تجاوزت الحد المقبول ، فاستعادت ابتسامتها في سرعة مدعشة ، وهي تعزل من تصليغة شعرها ، قائلة :

- إنه ليس موضوعنا ، على أية حال ، وسأوافق على تواضعك أيها الزائد (نور) . وعلى إصرارك بأنك لم تنفذ العالم في العرتين ، ولكنني سأذكرك بأنك تمتلك الفرصة لإنقاذ العالم مرة ثالثة . فأنت الوحيد ، الذي يمتلك مكعبات الكمبيوتر ، التي بإمكانها إنقاذ العالم من ضياع فنونه وعلومه .

صمت (نور) لحظات ، وتركت على وجهه آلات التصوير الهلوجرافى ، وملأت صورته شاشات البث ، في العالم أجمع . قبل أن يجيب في هدوء عجيب :

- أعترف أنني أمتلك هذه المكعبات ، ولكن لن يمضى وقت

طويل ، حتى يحصل عليها العالم أجمع ، فنحن نقوم الآن بصنع عدة نسخ منها ، فاعلموا والفنون من حق الجميع ، بلا استثناء .

سألته في اهتمام :

- وأين تحتفظ بتلك المكعبات ؟ .. أعنى أين يتم نسخها ؟

أجاب بابتسامة هادئة للغاية :

- فى مقرنا السرى القديم ، داخل خزانة من الطراز القديم .

سألته فى دهشة :

- بلا حراسة ١٢

أجاب فى هدوء :

- ولماذا الحراسة ؟ .. لقد صنعنا منها عشرات النسخ حتى

الآن ، وهى - كما سبق أن أخبرتك - من حق الجميع .

ابتسمت (ساندرا) ، وهى تسمع هذه العبارة الأخيرة ، عبر

جهاز استقبال هولوجرافى خاص ، فى ذلك الزورق النوى .

الذى يطلق بها مع (كيرك) ، عبر المحيط الأطلنطى ، فى

طريقه إلى (الإسكندرية) ، وقالت لذلك الأخير فى سرية :

- أنصتنى هذا ؟

أجابها (كيرك) فى برود :

- ولا حرفا واحدا منه .

اعتذلت تسألته فى اهتمام :

- لماذا يلقى ذلك الرائد مثل هذا التصريح إذن ؟

صمت طويلاً ، وكأنما لا يصحزم الجواب ، ثم قال في
اقتضاب :

- محاولة خداع :

سألته في لهفة :

- لماذا ؟

أجابها في ضجر :

- لمتع كل المحاولات الشبيهة بمحاولتنا ، لسرقة تلك
المكعبات ، ولإقناع كل الدول بأنه لم يعد هناك طائل وراء هذا .
ابتسمت وهي تسأله :

- كيف تكون وثاقاً إلى هذا الحد ؟

هز كتفيه في صمت ، وبكى لحظات ينطلق إلى الشمس
الغاربة في الأفق ، ثم أجاب بوث أن يتنظر إليها :

- تسخ مكعبات الكمبيوتر لا يستغرق سوى ساعات
معدودة ، ولو أن هذا المصري ينوي نشر مستواها عالمياً ، لفعل
على الفور ، والتحليل النفسي لشخصيته يقول : إنه من تلك
الطراز ، الذي يمكنه نشر محتوى المكعبات بالفعل ، وهذا يعني
أنه لم يستطع نسخها بعد ، وإلا فعل .. أفهمت الآن ؟

أطلقت ضحكة عابثة ، وقالت :

- رائع .. أخيراً أمكنني إقناعك بالتحديث لدقيقة كاملة ..
ما أفرغني .

رميها بتقارة صارمة ، ثم تطلع إلى ساعته ، قائلاً :

- بهذه السرعة ، التي ينطلق بها الزورق ، ستبلغ مضيق
جيل (طارق) بعد ساعة واحدة ، ومنعبراً إلى البحر الأبيض
المتوسط ، وبعد نصف ساعة أخرى ، ستبلغ شاطئ
(الإسكندرية) . وتبدأ المهمة .

ورفع عينيه مرة أخرى إلى الأفق ، مستطرداً :

- وسننصف هذا الـ ... الـ (نور) .

وابتسمت (سائترا) في جذل ..

استقبلت (تشوى) والدها بإشمامة مرحبة واسعة ، وهي
تهتف :

- رائع يا أبى .. لقد كنت رائعا .

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :

- المهم أن تفلح الخطة .

لوحت (سلوى) بسبابتها ، قائلة :

- أه من (مشيرة) هذه .. لو لم تذكر أمر المكعبات ، لما ...

قاعلمها (نور) في حزم :

- ما حدث قد حدث يا (سلوى) .. إننى أكره سماع كلمة

(نور) هذه .

قالت في ضيق :

- حصلنا يا (نور) . ولكن هل يمكنك أن تخبرنى ، كيف

يمكننا حماية تلك المكعبات بالفعل ، ونحن نفكر إلى ومائل

الأمن الكافية ؟.. أنت تعلم أن كل وسائل المراقبة والأمان ،
التي كنا نحفظ بها في مقرنا السري ، قد انتقلت إلى القصر
الجمهورى الجديد ، وإدارة المخابرات العلمية ، التي يتم
تشبيدها وإعدادها ، ولم نعد نحن سوى أفراد عاديين ، لانتملك
سوى مستلزمات ليزرى واحد ، لا يكفى حتى لحمايتنا .

ارتفع صوت مرح ، يقول :

- وماذا عن ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وهتف (رمزى) :

- (أكرم) .. يا إلهى !.. لولا صوتك ما عرفتك .

تقدم (أكرم) يضافهم في حرارة ، وكان قد خلق لحظة ،
وارتدى حلة أليقة ، جعلت (نشوى) تهتف :

- يا إلهى !.. إنك تبدو شديد الوسامة !

ابتسم (أكرم) في مرح ، وقال :

- لا تسرفى في مدحى يا عزيزتى ، وإلا شعر صديقنا
(رمزى) بالفيرة .

أطلقت ضحكة عذبة ، في حين ابتسم (رمزى) ابتسامة
رصينة ، وهو يقول :

- تراوشت أحيانا رغبة غامرة ، في أن ألكم في أنفك
مباشرة يا (أكرم) .

تراجع (أكرم) بحركة مرحة ، وهو يقول :

- ونفس وسامتى ؟.. ألم ألق إنك تشعر بالفيرة ؟

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

- يبدو أنك لن تتغير أبدا يا (أكرم) .

أشار (أكرم) إشارة عامة بيده ، وقال في جدية :

- هذا صحيح يا عزيزى (محمود) ، فالقطار لم يزل يحيط

بكم ، فلماذا أتغير ؟.. لقد شاهدت ذلك البرنامج ، الذى بدأت به

(مشيرة) برنامج البث ، وشعرت مثل العديد من المشاهدين ،

أن (نور) يحاول خداعنا جميعا ، وأن تلك المكعبات ، التي

تحدث عنها ، هي أعظم كنوز العالم ، في هذا العصر الجديد .

أجابته (نور) في هدوء :

- اطعنى .. ستبقى المكعبات في أمان ، حتى يتم نسخها .

قال (أكرم) في حدة :

- وما حدود هذا الأمان أبها الرائد .. هل أحفظها بغلاف من

الطاقة ، أم حاصرتها بمدافع الليزر ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

- إنها في أمان وحسب .

هتف (أكرم) :

- ومن يمكنه الجزم بهذا ؟

لهض (محمود) في هذه اللحظة ، وقال :

- مهلا أيها السادة .. لقد قضيت يوما شاقا حافلا ، ولست

مستعدا لإرهاق نفسي في مناقشة حادة كهذه .

سلطته (ملوى) :

- هل ستذهب إلى بيتك الجديد ؟

أجاب في رصانة كعادته :

- مباشرة .. لا يمكنك أن تتصورى مدى سعادتى به .. لقد حصلت أخيراً على سكن مستقل ، ومعمل خاص .. وسيارة .. صعيح أنها ليست سيارة صاروخية ، كمسارات ما قبل الاحتكاك ، ولكنها تؤمن لى حرية الحركة على الأقل .

نوح له (نور) بيده ، وهو يقول :

- لأبى يا (محمود) .. طاب مساؤك .. أتعنى لك يوماً هليئاً ، ولكن حاول أن تكون هنا فى التاسعة ، فما زال أمامنا عمل طويل .

تتهجد (محمود) ، وقال :

- أعلم هذا .

قلتها وأسرع بفار المكان ، قبل أن يحتدم النقاش مرة أخرى ، بين (نور) و (أكرم) ، واتجه إلى سيارته ، وهو يهز رأسه ، قائلاً :

- عجيب (أكرم) هذا .. إنه مقاتل رائع ، ولكنه يختلف تمام الاختلاف عن (نور) .. لست أظنهما يتفقان أبداً .

ضغط زراً فى سيارته ، فانفتح بابها فى بطم ، وقلز هو خلف صيلة القيادة ، وهو يستطرد :

- لو تولف (أكرم) عن عصبية هذه ، فربما .

بتر عبارته ، وانفض جسده بفتة ، عندما سمع من خلفه صوت أنثوى ساخر يقول بالانجليزية :

- المهننن (محمود) .. خبير الأشعة العالمى !.. لا ريب أنتى محفوظة للغاية . لأننى بأحد أبطال التحرير .

انقلت إلى المتعد الخلفى فى طبع ، وتطلع إلى وجه (ساندرا) لحظة ، وشهر أن ابتسامتها هذه تبعث فى نفسه خوفاً شديداً ، وهو يسألها فى اضطراب :

- سيئتى !؟ .. ماذا تفعلين فى سيارتى ؟

أجابته بابتسامتها الساخرة :

- أتيت للحصول على توقيعك .

ارتبك وهو يقول :

- ليس هذا هو الوقت المناسب ، ثم إننى لأملك قلماً هنا ..

هزت كتفها . وهى تقول :

- لا داعى .. سكتفى بـ ..

وارتفع مسندها لليزرى فجأة فى وجهه ، وتغيرت لهجتها إلى الشراسة والمباغلة ، وهى تستطرد :

- يدعك .

وارتجف (محمود) ..

...

٤ - وبدأت اللعبة ..

لأخت (مشيرة محفوظ) بذراعها في غضب، وهي تقول
لمخرج اللقاء :

- لقد أفسد (نور) قنبلتي الصحفية .. لماذا يصر على إنكار
أية صلة له بالنفاذ الأرضي ؟! كم أكره أسلوبه هذا .. لماذا هذا
التواضع السخيف ؟

ابتسم المخرج ، وقال :

- إنها طبيعة (نور) ، وأنت خير من يدرك هذا .

استدرك في سرعة ، قبل أن تبادره بثورتها :

- ثم إنه فجر قنبلة جديدة .

سألته في عصبية :

- أية قنبلة ؟

أجابها في ضيق :

- ألم يعلن أنه قد تم نسخ مكعبات الكمبيوتر ، و ...

قاطعته مستنكرة :

- وهل تصدق هذا ؟

فتح المخرج شففيه ، ليقول شيئا ما ، لولا أن جاء صوت
(كيرك) ، من باب الحجرة ، وهو يقول في برود ، وبلقة
عربية ركيكة :

- ولا حرفا واحدا منه .



وارتفع سدسها الليزري فجاءه لوجهه وتغيرت فجتها إلى
الشراسة والمباغة .

التفت إليه المخرج و (مشيرة) في دهشة ، وغتف المخرج
في حلق :

- من أنت ، وكيف وصلت إلى هنا ؟

أجاب (كيرك) ببرودة المثير :

- اسمي (كيرك) ، وأنا أسويكي الجنسية ، ولقد نقلت من
تياب الخلفي .

صاح المخرج :

- كان من المفروض أن يمتك حارس الأمن من النقول ،

نوع تصريح خاص .

تجاهله (كيرك) تمامًا ، وهو يشير إلى ما حوله ، قائلاً :

- إن هذه هي محطة البث ، التي أقامها الغزاة ..

صاح به المخرج ، وقد أحنقه هذا التجاهل :

- مطالب حارس الأمن بطردك ، ومأعاقبه على سماعة
لك بالنقول .

أطلقت نظرة كالجليد من عين (كيرك) ، وهو يقول في بطنه :

- أراهن أنه لن يمتك معاقبة الحارس .

بدأ الحلق على وجه (مشيرة) ، وهي تتطلع إليه ، في حين
قال المخرج في عصبية :

- أراهنك أنا أنني أستطيع معاقبته ، بل طرده أيضًا .

أجاب (كيرك) :

- تخسر الرهان إذن ، فالتريقة التي تخلصت بها من

الحارس ، تمنع أي شخص من معاقبته بعد الآن .

اتسعت عينها (مشيرة) في رعب ، وتراجعت في حركة
حادة ، في حين هتف المخرج في دهشة بالغة :

- الطريقة التي تخلصت بها منه .. ماذا تعني ؟

أجاب (كيرك) في برود :

- أعني أنني قتلته .

أطلقت (مشيرة) صرخة فزع مكتومة . في حين ارتجف
صوت المخرج ، وهو يقول :

- قتلته ؟ .. كيف ؟

أخرج (كيرك) مسنسه بحركة حادة ، وهو يقول :

- هكذا ؟

انطلق من مسنسه الليزري خيط من الأشعة ، اختراق جبهة
المخرج ، من منتصفها تمامًا ، واتصلت (مشيرة) بالحائط ،

وهي تطلق صرخات قصيرة متتالية ، في حين ترشح المخرج
لحظة ، ثم سقط جثة هامدة ، فأنار (كيرك) فوهة مسنسه إلى

(مشيرة) ، وقال ببرودة العجيب :

- صوت آخر بصدر منك ، وتتحقق به على الفور .

احتبست الصرخات في حلقها ، واتسعت عينها في رعب
شديد ، واتجه هو إليها في بطنه ، متجاوزًا جثة المخرج .

والصق فوهة مسنسه بعنقها ، فاتهمرت لموعها في رعب ،
وهي تقول :

- من أنت ؟ .. كيف أمكنك الحصول على مسند ليزري ؟

أجابها في لهجة جافة :

- قلت إننى أمريكى -

ثم جذب شعرها فى قسوة ، مستطرذا :

- وسترين فى الساعات القادمة ، كيف يعمل الأمريكيون ،
ولماذا يستحقون عن جدارة لقب (السادة) .

وبرقت عيناه لحظة ، وهو يستطرذ :

- سادة العالم ..

★ ★ ★

زفرت (سلوى) فى ضيق وضجر ، عثما استغرقت
مناقشة (أكرم) و (نور) وقتا أطول مما ينبغي ، وقالت :

- لا فائدة يا (أكرم) .. لن تجدى مناقشتك مع (نور) فط ،
فأنتما أشبه بمسافرين ، أحدهما يتجه إلى الشرق باستمرار ،
والآخر إلى الغرب ، فلا يمكنهما أن يلتقيا أبدا .

التفت إليهما (أكرم) ، وقال :

- بل يمكنهما هذا ، لو دار كل منهما حول نصف الكرة
الأرضية ، فسيلتقيان فى النصف الآخر .

ابتسمت (نشوى) ، وقالت :

- أنت على حق -

وضحك (رمزى) ، وهو يقول :

- وماذا لو كانت رحلتكما إلى جانبي الزمن .

هز (أكرم) كتفيه ، وقال :

- ربما يلتقيان أيضا ، من يدري ؟

أطلقت (نشوى) ضحكة مرحة أخرى ، وقالت :

- أنت على حق هذه المرة أيضا يا سيد (أكرم) -

غمز (أكرم) بعينه لها ، وقال :

- إننى على حق دائما يا صغيرتى -

قال (نور) فى هدوء :

- لا يمكنك أن تكون على حق ، لو أنك تجهل العديد من

الحقائق -

التفت إليه (أكرم) ، وقال :

- إنى فأنت تخفى عنا بعض الأمور -

أجاب (نور) :

- بالتأكيد ، فهذا عملى -

عط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- فى هذه الحالة لاجدوى من هذا النقاش .. أليس كذلك ؟

أجاب (نور) بإبتسامة ودود :

- بلى -

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يتسم (أكرم) ، ويقول :

- كان ينبغي أن أدرك هذا -

ثم أشار إلى باب المقر المرمى ، مستطرذا فى حدة :

- ولكن ماذا لو فوجئت بمن يقتحم هذا المكان ، ويطلبك

بتسليم المعلومات الكمبيوترية ، أو ...

فأطع صوت (كيرك) البارد ، وهو يقول بحريته الزكية :

- نعم .. ماذا لو حدث هذا ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت بحركة حادة ، وطالعهم (كيرك) بوجهه الطويل ، وملامحه الباردة الجامدة ، وهو بصوب إليهم ممسكاً ليزربها ، ويستكبر في شيء من السخرية :

- إنني أشغل فضولاً ، لمعرفة ما سيحدث حينذاك .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى تحرك (أكرم) جانباً ، وهو يهتف بغتة :

- إنه لك يا (نور) .

وبسرعة مذهلة ، سحب (نور) مسند الليزي من عنده ، وصوبه إلى مصلح (كيرك) ، وأطلقه ..

ولم يجد (كيرك) فرصة حتى للدعشة ..

لقد أصاب شعاع مسند (نور) مسنده هو ، في سرعة خرافية ، وحطم خزان طاقته بالتفجار صغير ، أجبر (كيرك) على القاء مسنده ، وهو يهتف بالأمسية :

- بالنشيطان !

وبقفزة أنيقة ، بلغ (أكرم) موضع (كيرك) ، وهو يقول :

- الباقى لى يا (نور) .

هوت قبضته بكل قوتها على فك (كيرك) ، ولكن هذا الأخير مال جانباً في رشاقة ، وتراجع في سرعة ، ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (أكرم) ، وهو يقول بالعربية الركينة .

- ليعن فى كل مرة يا صاح .

تلقى (أكرم) الضربة على ساعده ، ودار حول نفسه في سرعة ، ثم باغت (كيرك) بكلمة كالقنبلة في مسنحه ، قائلاً :

- ليعن .. سنجعلها مرة ومرة .

كانت الضربة عذيفة بالفعل ، ولكن معدة (كيرك) القوية احتملتها ، وتراجع الرجل خطوة ، ثم لكم (أكرم) فى فكه ، هاتفاً :

- نعم .. مرة لى ، وأخرى لك ..

اندفع (رمزى) فجأة ، وهاجم (كيرك) من الخلف ، وطوق نواصيحه ، قائلاً فى صرامة :

- كلى .

والعجيب أن (كيرك) لم يقاومه هذه المرة ، بل استسلم لهذه الحركة تعاماً ، وهو يقول فى برود :

- فليكن .. سنوقف القتال .

اعتدل (أكرم) ، وهو يمسح خيطاً من الدم ، سال من طرف شفتيه ، وقال فى حلق :

- من حسن حظك .

رمله (كيرك) بتفطرة ساخرة ، وأجاب :

- أو من حسن حظك أنت ، فانا الفائز فى كل الأحوال .

لؤج (أكرم) بقبضته ، وقال :

- هل نعيد الكرة ؟

صاح (نور) في صرامة :

- كلتي .

ثم توجه إلى (كيرك) ، الذي أطلق (رمزي) سراحه ،
وسأله في حدة :

- من أنت يا رجل ؟ من أي الدول جئت ؟ وما الذي تريد
منا بالضبط ؟

أجاب (كيرك) في هدوء :

- اسمي (كيرك) ، وأنا أمريكي ، ولقد أتيت للحصول على
المكعبات الكمبيوترية .

قالت (سلوى) في دهشة :

- بهذه البساطة ؟

هو كئيب ، قائلا :

- ولماذا نعد الأمور .. إني أريد المكعبات التي لديكم ،
وأنتم تريدون مائتي .. أقصد من لدى .

انعد حاجبا (نور) ، وسرت موجة من القلق في نفوس
الآخرين ، و (رمزي) يسأل (كيرك) في انفعال :

- ماذا تعني ؟

أدار (كيرك) عينيه في وجوههم في برود ، وقال :

- مخفزة .. نسيت أن أخبركم أننا - أنا وزميلتي - تحتفظ
برايكسما (محمود) و (مشيرة) .

صاحت (نشوى) :

- يا إلهي !

واتصت عينا (سلوى) في ذعر ، وهي تمنع شهقة ، أرادت
الانطلاق من حلقها ، بكفها ، في حين قال (نور) :

- يا للحقارة !

لوح (كيرك) بكفه ، وقال :

- إنها حرب يا رجل .. حرب السيادة ، في العالم الجديد ..
وفي الحروب لا معنى لكلمة حقارة هذه ، فالتواجب يقتضي منك

بذل أية جهود - وإتباع أية وسيلة ، لو أنها تؤمن لك النصر .
قال (نور) في ازراء :

- هل تظن هذا ؟

هو (كيرك) كئيب ، وقال :

- بالتأكيد .

اندفع (أكرم) نحوه بغفلة ، وجذبه من قميصه في علف ،
وهو يقول :

- (سمع أيها الوغد .. ستعيد (مشيرة) ، وإلا خطعت كل
عظمة في جسدي .

ابتسم (كيرك) في سخرية ، وقال :

- وماذا عن (محمود) ؟ .. هل أحفظ به ؟

صاح (أكرم) في غضب :

- سأقتلك ، لو لم تعد (مشيرة) .

تطلع (كيرك) إلى عينيه مباشرة ، وقال في تحد :

- بل زميلتي هي التي ستلتق رفيقكما، لو لم يرق لها ما يحدث هنا .

وأزاح قبضتي (أكرم) عن قميصه، وهو يستطرد :
- ساعتى هذه عبارة عن راصد هولوجرافى شديد التطور، وهو أحدث ما أنتجته بلادى، قبيل الغزو مباشرة، وبوساطته تسمع زميلتى وترى كل ما يحدث هنا، وهى تجلس فى مخبأ خاص، بعيد كثيراً عن هذا المكان، ولو توقف البث لأى سبب، أو حاول أحكم إيدائى، أو اعترض مهمتى، بأية وسيلة كانت، سيفضبها هذا كثيرًا. ويدفعها إلى الضغط على زر صغير، تتفجر معه قنبلة نارية لطيفة، تذهب به (مشيئة) و (محمود) . وربما بالمنطقة كلها .

زان مزيج من الصمت والقلق على السكان، بعد قوله هذا، وراح الجميع يتبادلون نظرات . هى مزيج من التوتر والقلق والشك، قبل أن يقول (نور) : -

- ماذا تريد يا مستر (كيرك) ؟

أجابه (كيرك) فى صرامة :

- المكعبات .. مكعبات الكمبيوتر ..

تبادل نظرة باردة طويلة، قبل أن يقول (نور) :

- هذه المكعبات ليست من حقك، أو حق دولتك وحدها .. إنها ..

قاطعه (كيرك) فى صرامة :



الدفع (أكرم) نحوه بعنف، وحذبه من قميصه فى عنف، وهو يقول :

- إسمع أيا الوحد .. سعد (مشيئة) ..

- إنني أكره المحاضرات الفلسفية طيلة عصرى ، وأريد جواباً مباشراً الآن . هل تفضلون المكعبات ، أم رقيقتهما ؟
قال (نور) فى صرامة سائلة :
- أنظفنى أمسح بولتلك السبادة ، مقابل اثنين من رفاقى !
قال (كيرك) فى برود :
- بل مقابل عاصمتكم أيضاً أيها الرائد .. مقابل (القاهرة الجديدة) .. نسيت أن أخبرك أن زميلتى لا تتميز بفضيلة الصبر . إنها على العكس ، تغترق إليها كثيراً ، ولقد قررت أنه ما لم يتم حل المشكلة برمتها ، قبل ثلاث ساعات فحسب ، فإنها ستفجر القنبلة الزرية . وتسحق (القاهرة الجديدة) من الوجود .
فى هذه المرة لم يكن الصمت مشوباً بالقلق والتوتر والشك فحسب ، بل كان هناك ما هو أكبر وأضخم ..
إنه الخوف ..
الخوف الرهيب ..

* * *

امتلات نفس (مشيرة) بمزيج من التوتر والخوف ، وهى تحاول جاهدة التخلص من تلك الهالة الخضراء ، التى تحيط بمعصميهما ، وتكبلهما تماماً ، ولكن (محمود) أطلق زقرة حارة ، وهو يرفع معصميه المكبليين بهالة مثيلة ، قائلاً :
- لا تحاولى .. إنها قبود من الطاقة .. أحدث نوع من الأغلال ، عرفه العالم قبل الاحتلال ..

ابتسمت (ساندرا) ، وقالت فى سخرية :
- عظيم .. من الواضح أنك تتمتع بنكاح لا بأس به .
قالت (مشيرة) فى حلق :
- وأنت تتمتعين بحقارة لا مثيل لها .
أطلقت (ساندرا) ضحكة ساخرة . وقالت :
- فى مجالنا يطلقون عليها اسم مهارة .
ثم لوحت بكفها ، مستطردة :
- والآن الشغلا بقودكما ، وأتركائى أواصل عملى .
تطلعت (مشيرة) فى توتر ، إلى ذلك الجهاز ، الذى انهست (ساندرا) فى العمل به ، وسألت (محمود) :
- ما الذى تصنعه هذه الحقيبة ؟
أجابها بحروف ترتجف :
- قنبلة .. قنبلة ذرية .
اتسعت عينها (مشيرة) فى رعب ، وهى تهتف :
- قنبلة ذرية ؟!

انطلقت إليها (ساندرا) ، وابتسمت فى سخرية مرة أخرى .
وقالت بلهجة العربية المتعثرة :
- نعم يا عزيزتى .. قنبلة ذرية .. قنبلة ستسحق عاصمتكم (القاهرة الجديدة) تماماً . لو لم نحصل على المكعبات الكمبيوترية ، خلال ثلاث ساعات ، هتلت (مشيرة) :

- إنه تفكير جنونى .

ابتسمت (ساندرا) ، وهزت كتفها ، قائلة :

- ولكنه يروق لى .

ثم عادت تواصل عملها ، مستمرة :

- إننا سنحصل على هذه المكعبات .. شفتم أم أبيتم .. ونحن نعلم أن قائمكم (نور) هذا رجل متعنت ، سيرفض حتما تسليمنا تلك المكعبات . حتى لو هددناه بقتل رفاقه كلهم ، أو بقتله هو نفسه ، لذا فنحن لم نكتف بطففكما فحسب ، وإنما عملنا أيضا على نقل معدات هذه القنبلة اللطيفة إلى هنا ، لنضع تهديدا جديدا ، وخط قتل ثانيا بقلعه بالتخلي عن عناده .

صرخت (مشيرة) :

- أنت حقيرة .. أظفر من رأيت فى حياتى كلها ..

قهقهت (ساندرا) ضاحكة ، وهى تقول :

لا تسرفى فى مدحى يا عزيزى .. هذا يزيدنى غورا .

وتراجعت تنطلق إلى القنبلة فى زهو ، قبل أن تشير إلى زر أحمر صغير ، قائلة :

- هل تريان هذا الزر الجميل ؟ .. ضغطة واحدة عليه ، وتفجور قنبلتنا على الفور ، وتتمشى (القاهرة الجديدة) من خريطة العالم .

قال (محمود) فى حدة :

- وتتمحين أنت أيضا من قائمة الأحياء .

أطلقت (ساندرا) ضحكة عابثة ، وقالت :

- اطمئن يا عزيزى .. هذا الزر الأحمر للطوارئ فحسب ..

عندما يدفع الغرور صاحبكم (نور) هذا ، إلى محاولة إلقاء القبض علينا ، وتخليصكم بالقوة .. عندئذ سأفضل الموت ، على الاستسلام له ، وسيروق لى أن أصبح هو وعاصمتكم معى .

قالتها وأطلقت ضحكة جذلة عالية ، وكأنها ألقت مزحة طريفة . ثم تابعت :

- أما فى الحالات العادية ، فسأضبط الزر الأزرق ، المجاور للأحمر ، وهذا يمنحنى أربع دقائق ، قبل انفجار القنبلة .

قال (محمود) فى قلق :

- الحالات العادية ؟! .. ما الذى تقصدينه بالحالات العادية ؟

ابتسمت ، وقالت :

- أقصد عندما نحصل على المكعبات .. عندئذ لن يكون من الحكمة أن تترك خلفنا أى دليل .

واتسمت ابتسامتها فى جدل ، مستمرة :

- ولأن تترك لكم عاصمة .. أليس كذلك ؟

وقهقهت ضاحكة مرة أخرى .

٥ - الحقيقة ..

مضت لحظات من الصمت ، بعد أن تطلق (كيرك) عبارته الأخيرة ، ثم قطع (أكرم) هذا الصمت ، وهو يقول في غضب :
- أنت مجنون .

- منط (كيرك) شفقيه ، وهل كتفيه ، قائلاً :

- ربما .. ولكن حتى جنونى لا يلقى ما قلت منذ لحظات .
مأثته (نور) فى صرامة :

- هل تقاضى بعاصمتنا ، مقابل كل الفنون والعلوم ؟

أوما (كيرك) برأسه إيجاباً ، وقال :

- هذا صحيح .

ثم اعتدل بحركة عادة ، مستطرداً فى حزم :

- وأريد جواباً فورياً ومباشراً .

ران الصمت مرة أخرى على المكان ، وتبادل (نور) نظرة طويلة مع (رمزى) ، قرأ خلالها (رمزى) ، فى عيني (نور) سؤالاً صامتاً ، وأجاب عليه فى ثوتر :

- نعم يا (نور) .. إنه بعض ما يقول :

انتقل التوتر إلى غلامح (نور) ، وبدأ الذعر على وجه (سلوى) ، فى حين اقتربت (نشوى) بغتة من (كيرك) ، وأمسكت ياقة قميصه ، قائلة فى حدة :

- أتعلم أنك أحقر شخص قابلته فى حياتى ؟

دفع (كيرك) يدها عن ياقة قميصه فى قسوة ، وهو يقول :

- حذار أن تلعلى هذا مرة أخرى .

شبهت (سلوى) ، وتحرك (رمزى) فى حدة ، هاتفاً :

- إياك أن تمس شعرة منها أبها الحفير .

أما (نور) فقد ظل عابثاً ، يراقب ما يحدث فى اهتمام بالغ ، فى حين بدت ابتهامة باهتة على شففى (نشوى) ، وهى تقول :

- أنتن نلستن نكيًا ؟

أجابها (كيرك) فى صرامة .

- لا .. أظننى صبيداً فحصب .

قالت فى سخرية :

- بل أنت غبي .

ارتسم الغضب على وجهه لجزء من الثانية ، ثم لم يلبث أن استعاد ملامحه الباردة ، وهو يلتفت إلى (نور) ، قائلاً :

- أين المكعبات ؟

أوجى الجميع به (نور) بجيبه فى هدوء :

- هنا .. فى هذه الخزانة .

ألغى (كيرك) نظرة سريعة على الخزانة الفولاذية ، ذات الشكل التقليدى ، وقال فى سخرية :

- أنتنننى ساذجاً إلى هذا الحد ، لأصدق أنك تحتفظ بمكعبات

لها مثل هذه الخطورة ، في خزانة بسيطة كهذه ؟ .. إنها حتى غير مزودة بترتاج أليكترونى .

هر (نور) كتفيه ، وقال فى هدوء :

- ولكننا لانملك سواها ، ولقد قلت هذا فى المقابلة الصحفية ، و ..

قاطعه (كيرك) فى حدة :

- قلته للسذج والبهلاء .. أنظن مخلوقا عاقلًا واحدًا سيصنقى ما قلت ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- مطلقًا .. ولهذا قلته .. ولهذا أيضًا احتفظت بالمكعبات هنا ، فهذه الخزانة العادية ستصبح أكثر أمانًا العالم أمنا ، للحفاظ عليها ، عندما لا يصنقى مخلوق واحد أنها داخلها .

رمقه (كيرك) بنظرة شك طويلة ، ثم قال :

- يالك من داهية !

ثم استدرك فى صرامة :

- افتح الخزانة إذن ، وأعطنى المكعبات .

اتجه (نور) إلى الخزانة فى بساطة ، وفتحها فى هدوء ، أمام أعين الجسج ، ووسط دهشتهم ، والتقط من داخلها حبة صغيرة مربعة ، مذهب بها إلى (كيرك) ، الذى تطلع إليها فى حذر ، وهوىقول :

- أهذه هى ؟

أجابته (نور) :

- نعم .. إنها هى .. هذه الحبة تحوى عددًا من مكعبات الكمبيوتر ، يحوى كل مكعب منها عددًا من اسطوانات ميكروكمبيوتر فائقة الحساسية ، تحوى كل تاريخ العلم وفنونه وحضاراته وعلومه ، وحتى الثوت الموسيقية لأعظم عابرة التاريخ ، والتصميمات الكاملة لكل المفترعات والمكتشفات .. إنها الطريق إلى عودة الأرض لحضارتها .

احتفظ منه (كيرك) الحبة فى لهفة ، وهو يقول :

- بل تقصد حضارة (أمريكا) .

ثم تراجع وعينه تترقآن فى ظفر هائل ، وقال :

- والآن ستبقى أيها السادة .. لن أخبركم أن هذا سيحدثنى ، لأنه لن يحدث .. وأحب أن أنبهكم أنه ما من جدوى من مطاردتى ، أو محاولة تمقضى ، لأننى لن أرحل بالوسائل الطبيعية .

ثم أشار إلى حزامه ، مضيفًا :

- سأرحل بواسطة هذا .

وبضغطة على زر صغير فى حزامه ، تحركت على جانبيه الحزام اسطوانتان صغيرتان ، اتخذتا وضعًا رأسيًا ، ثم انطلق منهما لسان من الذهب ، لم يلبث أن تحول إلى ما يشبه محرما نقاشًا صغيرًا ، رفع جسده (كيرك) عن الأرض ، وهو يقول فى ظفر :

- الوداع أيها السادة .

ثم انطلق طائرًا ، بواسطة حزام الطيران ذى النفاثات ، وهتف (أكرم) فى انفعال :

- تلك الوضوء .. لقد رحل ، قبل أن تتفاوض معه ، لاستعادة
 (مشيرة) و (محمود) .
 أجابه (نور) ، وهو يتحرك في سرعة :
 - لا داعي .. إننا سنتبعه ، إلى أي مكان يذهب إليه .
 سأله في عصبية :
 - كيف ؟ .. إننا لامتلك وسيلة طيران مماثلة .
 أجابته (نشوى) :
 - لا داعي .. إننا سنتنظر هبوطه ، ثم نقتطع عليه .
 سألتها (سلوى) في لهفة :
 - كيف ؟
 أجاب (نور) ، وهو يضبط أزرار جهاز تتبع إلكتروني :
 - بفضل (نشوى) .. لقد تظاهرت بجذب يافته في غضب ،
 واستغلت هذا لتتصق بيافته جهاز إرسال بالغ الدقة ، سيمكننا
 من تتبعه عن بعد ، ومعرفة مقبلة .
 ابتسمت (نشوى) ، وهي تقول :
 - نسعثن أن لاحظت هذا .
 أما (أكرم) ، فقد فخر فاه في دهشة ، وهو يقول :
 - أما أنا ، فلم أنتبه إلى هذا قط .
 غمقت (نشوى) في خلوت :
 - أشكرك .
 في نفس الوقت ، كانت (سلوى) تمرج نحو جهاز التتبع .
 وتساءل (نور) :

- هل عثرت عليه ؟
 أجابها في اهتمام :
 - نعم .. إنه يتجه شرقا .
 انضم إليهما (رمزي) ، وهو يقول في قلق :
 - ولكنك أعطيتك المكعبات الحقيقية يا (نور) ، وهذه
 مخاطرة بالغة .
 أجابه (نور) ، وهو يتابع حركة (كبيرك) في اهتمام :
 - اطمئن .. ما أعطيتك إياه عبارة عن مكعبات فارغة ، لن
 يمكنه كشف حقيقتها ، إلا بعد عودته إلى (أمريكا) .. هذا لو
 سمحنا له بالعودة إليها .
 سألتها (سلوى) ، وهي تراقب الإشارة :
 - أين المكعبات الحقيقية إذن ؟
 أجابها وهو يتابع الإشارة على شاشة الجهاز يدور :
 - في خزنة أخرى خفية .. أسهل هذه الخزنة تعالما .
 هتف (أكرم) :
 - يالك من ثعلب مكر ! .. لقد خدعتني أنا ، بقصة الخزنة ،
 والـ ...
 قاطعت (سلوى) ، وهي تقول :
 - عجباً !!
 التفت إليها الجميع في قلق ، وسألها (نور) :
 - ماذا هناك ؟

أشارت إلى شاشة جهاز التتبع ، قائلة :
- هذه الإشارة .

سألها في توتر :

- ماذا بها ؟ .. ألا تبدو لك طبيعية ؟

صعدت لحظة ، وهي تتابع الإشارة مرة أخرى ، ثم أجابت :

- إنها تتجه شرقا ، على نحو منتظم أكثر من اللازم .
سألها قلما :

- وما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته في قلق مماثل :

- لست أدري ، ولكن البشر لا يمكنهم الطيران على هذا

النحو المنتظم ، حتى ولو ..

قاطعتها هذه المرة أزيز منتظم ، جعل (لور) بهتف ، وهو

يقفز جانبا ، لحماية زوجته :

- احترموا ..

ولكن تحذيره جاء بعد فوات الأوان ، فلم يكد يطلقه حتى

انفجرت تلك الكتلة الصغيرة في منتصف المكان ، وتصاعدت

منها تلك الغازات الكثيفة ، وهتف (أكرم) :

- إنه غاز قاتل .. اكنموا أنفسكم ، واخرجوا منها .

ولكن هذا التحذير أيضا جاء بعد فوات الأوان ، فلم تكد

(نشوى) تستنشق هذا الغاز ، حتى تهاوت فائدة الوعي ،

ولحقتها (سلوى) ، في ثوان معدودة ، وهتف (رمزي) في

تهالك :

- إنه غاز مخدر .

صاح به (أكرم) :

- اكنم أنفسك .

ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي بدوره ، وشعر (أكرم)

نفسه بدوار خفيف ، في حين لم يمس (لور) بهت شفة ،

خشية إرهاق رئتيه ، وانتزع مسدسه الليزري ، وهو يكتف

أنفاسه بكفه ، ولكنه فوجئ بضربة قوية ، تنتزع منه مسدسه ،

ثم هوت على فكه لكسة أخرى ألغته أرضا ، ورأى أمامه

(كيرك) ، مرتدبا قناعا واقيا من الغازات ، وهو يقول :

- أتصورتنى سائجا إلى هذا الحد أيها المصري .. أنا أيضا

تركنت لديكم جهازا كصنت صغير .. نغل إلى كل حرف نطقكم به

هذا ، أما عن جهازكم ، فقد كشفت له نور انصرافي من هنا ، إذ لم

يرق لي ما فعلته تلك الفتاة أبدا ، وأيقنت أنها كانت تسعى لأمر

أخر ، قطعصت ياقة قميصي ، وعثرت على جهاز الإرسال

الصغير ، ثم ألصقته بقذيفة بعيدة المدى ، وأطلقتها شرقا ،

وتركتكم تتابعونها ، في حين عدت أنا إليكم .

تتم (لور) ، وهو يقاوم غيبوبته في شدة :

- أيها الوغد !

أما (أكرم) ، فهتف :

- اللعنة !

ثم سقط فاقد الوعي ..

وفي هدوء ، التحنى (كيرك) يلتقط مسدس (نور) التليزى ،
وهو يقول :

- لقد خطمت مسدسى ، ومن حلى الحصول على مسدس ..
أليس كذلك ؟

ثم ابتسم ابتسامة صغرام ، واتجه إلى الخزانة ، وهو يقول :
- الوداع أيها الزائد .. الوداع لفاهرتكم الجديدة كلها .
حاول (نور) أن يوقفه ، ولكن الغيبوبة أطبقت على رأسه
من كل جانب ، حتى هوى فيها ، و ..
وانتهى كل شيء ..

ظل (محمود) و (مشيرة) يحدقان في وجه (سانفرا)
لحظات ، بعد أن تطلعت عبارتها ، ثم قال (محمود) في غضب :
- بالموضاعة !!.. إذن فأنتما تتويان نصف (القاهرة
الجديدة) ، حتى لو حصلتما على المكعبات ؟!
هزت كتفها في استهتار ، قائلة :
- بالطبع ..

ثم استدركت ساخرة :

- ولكن لا تلقى كثيرا .. إننا هنا في أقصى غرب العاصمة ،
ولدينا هنا جهاز رائع ، سيصنع حاجزا من الطاقة ، يستحيل أن
يخترقه الانفجار الذى نفسه ، بحيث نستطيع أنا وزميلي أن
ننتقل غربا ، دون أن يؤذيانا الانفجار ، ولو كنتما طفلين
مهبذين ، فسأضعكما غرب الحاجز ، قبل أن تنفجر القنبلة .



ولكنه فوجئ بضربة قوية ، صرع منه صدمته ، ثم هوت على فكه لكعبة
أخرى ألقتها أرواحا ..

قالت (مشيرة) بالانجليزية فى حق :

- انهى الى الجديم .

فهللت (ساندرا) ضاحكة . وقالت :

- لست أظن أننى من سيذهب إليه يا عزيزتى .

ثم استدارت لتكمل عملها فى القبلة ، مستطردة :

- لو كان هناك جعيم بالفعل .

علقت (مشيرة) حاجبيها فى غضب جارف . والتفت إلى

(محمود) ، تقول :

- هل ستتركها تفعل هذا ؟

بدا عليه الشرود . وهو يتطلع إلى قيوده فى اهتمام .

فهللت به :

- هل تسمعنى ؟

صاحت بها (ساندرا) ، دون أن تلتفت إليها .

- اسمنى أيتها الثائرة . وإلا قطعت لسانك . وأطعته

لقطى الصغير .

نظرت (مشيرة) إلى ظهرها فى غضب . ولكنها خلضت من

سوتها إلى درجة الهمس . وهى تقول :

- ألم تسمعنى يا (محمود) ؟

التفت إليها (محمود) ، وقال :

- هل يمكنك بلوغ ساعتى هذه ؟

بدا لها السؤال مباحثاً . فهمت فى دهشة :

- ساعتك ١٢ .. وما شأن ساعتك بما سيحدث ؟

سألها فى حدة :

- هل يمكنك هذا ؟

تطلعت إلى معصمه . وإلى ساعتها . وقالت :

- نعم .. أظن هذا .

أجاب هامساً فى انفعال :

- عظيم .. ستجدن فى جانبها زواً صغيراً . وآخر كبيراً .

حاولى الضغط على الزر الصغير .

أدارت يديها فى صعوبة . وهى تلتصق بالنظر إلى

(ساندرا) ، التى انشغلت فى وضع التمسات الأخيرة للقبلة .

وهمست :

- ما الذى سيفعله هذا ؟

أجابها فى صوت خافت :

- سيطلق نبضة فوق صوتية . ذات تردد مرتفع للغاية .

سألته :

- وما الذى سيفعله هذا ؟

قال فى حدة :

- اضغطى الزر أولاً .

أقتربت بمسماحتها من الزر الصغير . وضغطته فى صعوبة .

فى نفس اللحظة التى التفت فيها (ساندرا) . هائلة :

- لقد انتهت .. قبلتنا الآن جاهزة لـ ...

بثرت عبارتها بفتة، عندما رأت (مشيرة) تتراجع في
سرعة، وهتفت في دراسة :
- ماذا تفعلان ؟

أجابتها (مشيرة) في حدة :
- ليس هذا من شأنك .
اندفعت نحوها (ساندرا) ، وجذبتها من شعرها في قسوة ،
وهي تقول :

- إياك أن تتحدثي إلى بهذا الأسلوب ثلثية .
صاحت بها (مشيرة) :

- اتركى شعري أينها الحقيبة .. إنك تؤذي نفسك كثيرا .
هتفت (ساندرا) في غضب :
- حقيرة .. فلنكن أينها المصرية .. لقد حذرتك .

ثم انتزعت مسدسها ، وأصغت فوهته بصدغ (مشيرة) ،
وهي تقول في حدة ، تعترج بالشتمانة :
- أنت تستحقين هذا . ولكن يحزن (كيرك) لمصرحك
كثيرا .. الوداع أينها المصرية السخيفة .

وضغطت زر خزان الطاقة ، في المسدس الليزري ، لتبلغ
الأشعة أقصى قوتها عند الإطلاق ..
وانسحبت عينا (مشيرة) في رعب ..
رعب هائل .

★ ★ ★

٦ - الخسارة ..

كان (نور) أول من استعاد وعيه ، بعد أن تبثفت الغزاة ،
ففتح عينيه في صعوبة ، وألقى نظرة على الغزاة ، التي
انتزعت من مكانها . وتعظم أسلحتها رتاج الغزاة الإلكترونية
الغفيرة ، وغمم :
- اللعنة !

نهض في صعوبة ، وجر قدميه جراً إلى الخزائنة
الإلكترونية ، وشعر بثقل يجثم على صدره ، عندما وجدها
خالية ، دون أننى أثر لحقيبة المكعبات ، وقال لنفسه في مرارة .
- رباه !! لقد خسرتنا كل شيء .

سمع تأوهات (سلوى) من خلفه . فأسرع إليها ، وراح
يسفها ، ويسفها يلقى رفاهه ، حتى استعاد الجميع وعيهم .
وقالت (نشوى) في تهالك :
- ماذا حدث ؟

قص عليهم (نور) ما حدث بكمات سريعة ، فهتف (أكرم)
في مرارة :

- إذن فقد ربح ذلك الأمريكى ؟

قالت (سلوى) في حماس :

- ليس بعد .. إنه لم يفلح (القاهرة الجديدة) بالتأكيد ، فلم
تفقد عينا إلا بضعة دقائق فحسب .

قال (نور) في ضيق :

- من يدري ؟ .. ربما غادرها بمرعة الصاروخ ..

هتف (أكرم) :

- وماذا عن (مشيرة) و(محمود) ؟

قال (نور) في هزم :

- سنبدل أقصى جهنم للصواريخ عليهما ، وفي الوقت نفسه

سأطلب من جهاز الأمن الجديد محاصرة المدينة .. سنفعل كل

ما يمكننا ، ولكن ..

سألته (رمزي) :

- ولكن ماذا ؟

تهدد (نور) في ضيق - وقال :

- ولكننا نحتاج إلى ما هو أكثر من العمل والبحث ..

سأله (أكرم) مستكبرا :

- وما الأكثر من العمل والبحث ؟

أجابته (نور) على الفور :

- المعجزة .. إن ما نحتاجه يا صديقي هو معجزة .. معجزة

حقيقية ..

ورإن الصمت على المكان ..

لم تكن (ساندرا) تحتاج لأكثر من ضغطة واحدة ..

ضغطة على زناد مستمسكها الليزري ، وتتطلق الأشعة

القائلة ، بأقصى قوتها ، لتفتقر رأس (مشيرة) وتنتزع سحبا
من جحمتها ..

ولكن (ساندرا) لم تضغط هذه الضغطة ..

ليس لأنها تراجعت عن رأيها ، وإنما لأن ضربة أصابت

بدنها في اللحظة المناسبة ، فأطاحت بمسكها جانباً ..

وجعلتها تطلق شهقة ألم ودعشة ، قبل أن تثبت إلى صاحب

الضربة ، في نفس الوقت الذي هتفت فيه (مشيرة) :

- أنت ؟

كانت (ساندرا) تطلق الصيحة نفسها ، وهي تحلق في وجه

(محمود) ، قبل أن تهتف :

- كيف تخلصت من قيودك ؟

حلل (محمود) منظاره الطبي ، وقال في توتر بالغ :

- بالموجات فوق الصوتية .. إنني خير في علم الأشعة ،

وأعلم أن قيود الطاقة هذه ، ليست سوى نوع من الترددات

الصوتية ، مع مجال كهرومغناطيسي قوي ، ولقد أقصت

الترددات فوق الصوتية ، التي أطلقتها ساعتى الخاصة ،

موجات أيسودى ، وأبطلت مؤقتاً عمل المجال

الكهرومغناطيسي ، فسقطت القيود عن معصمى وكفى ..

بليت لحظة تحلق في وجهه بدعشة ، ثم كشرت عن أسنانه

في شراسة ، وهي تقول :

- ولكن هذا لا يعنى أن تريح ..

قالت لها وانقضت عليه في عطف ، ولكمته في أنفه لكمة
قوية ، ألغته أرضاً ، وسالت الدماء من أنفه في غزارة ، ولكمه
تمالكه نفسه ، وهب وألقا ، وهو يقول :

- سيقتني .. لست أرغب في ..

انقضت عليه مرة أخرى ، هاتفة :

- في ماذا ؟

تفادى انقضاضتها ولكمته هذه المرة ، وانزلق أرضاً في
مزرعة ، ثم التفت ممسك التبر ، الذي أسقطه منها ، وهو
يقول :

- لا تجبريني على استخدام العطف .

استدارت إليه في حركة خادئة ، وركلت الممسك من يده في
مهارة ، وهي تهتف :

- أي عطف ؟

تراجع في حركة عنيفة ، وقلزت هي نحوه مرة ثالثة ، وهي
تسرخ في وحشية مخيفة :

- سامرّك إرباً .

خلق قلب (مشيرة) في عطف ، مع صرخة (ساندرا) ،
وشعرت بالشفقة على (محمود) ، بجسده الضعيف ومشاعره
الرفيعة ، ولكن عينها لم تثبت أن اتسعت في هلع ودهشة ،
عندما رأت (محمود) يتفادى انقضاضة (ساندرا) ، ثم يهوى
على معنيتها بكمة قوية ، قائلاً :

- مضرة .

وأعقب لكمته بأخرى على أنفها ، مستطرداً :

- لم يعد لدى خيل آخر .

ترجعت (ساندرا) ، من أثر الضربة والمفاجأة ، وارتطمت
مؤخرة رأسها بالكتيلة ، فأطلقت شهقة مكتومة ، ثم سقطت
عند قدمي (محمود) فائدة الوعي ، وعذل هو متظاره في
توتر ، وهو يقول :

- أنت أجبرتني على هذا .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، مستطرداً :

- ساحل قبويك .

حذقت في وجهه بذهول ، وهو يضغط زر ساعتها ،
ليخلصها من تلك القيود العجيبة ، وهتفت :

- مستحيل !.. لست أصدق عيني .. أنت فعلت هذا .

ثمغم متوتراً :

- كنت مضطراً .

نهضت هاتفة :

- لن يصدقني أحد .. أنا نفسي لا أصدق ما حدث ، على
الرغم من أنني رأيت بعيني :

ارتبك وهو يقول :

- لست أشعر بالفخر .. لقد ضربت امرأة .

قالت في حماس :

- كانت تستحق هذا .

ارتبك أكثر ، وهو يقول :

- ربما .. ولتكني لن أروى ما حدث لأنى مخلوق ، فمن العار

أن يضرب الرجل امرأة ، مهما كانت الأسباب .

تطلعت إليه لحظات فى صمت وإعجاب ، وحيل إليها أنها

تراه لأول مرة ، أو أنها ترى فيه مالم تراه من قبل ، فى حين

اتجه هو إلى جهاز الطاقة ، وراح يداعب أزراره فى سرعة ،

لمسألته :

- ماذا تفعل ؟

لم ينتبه إلى تلك الرنة الحائية فى صوتها ، وهو يجيب :

- تعديل بسيط .

انتهى من عمله فى سرعة ، ثم التفت إلى القنبلة الذرية ،

وقال :

- لابد أن ننتفخ هذا الشيء .

سألته فى اهتمام :

- هل تعلم كيف ننتفخها ؟

أجاب فى بساطة :

- أى طالب فى المرحلة الثانوية يمكنه هذا .

بدأ يحل الزر الأحمر ، وقطع أسلاكه ، ثم اتجه إلى الزر

الأزرق ، وهو يقول فى قلق :

- لقد أنهيت الخطر المباشر لها ، و....

قاطعته صوت صارم ، يقول :

- وهذا يكفى .

التفت فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى مسنن (كبير)

مصنواً إلى رأسه ، وهذا الأخير يقول :

- كما يكفىك ما عشت من الحياة حتى الآن .

وضغط زناد المسنن ..

هتفت (سلوى) فجأة ، وهى تشير إلى جهاز التنج :

- لقد التفتت إشارة .

سألها (نور) فى لهفة :

- أية إشارة ؟

أجابته فى التعلل ، وهى تشير إلى النقطة ، التى ظهرت

عليها الإشارة . على شاشة الجهاز :

- إشارة سريعة ، استغرقت بضع ثوان فحسب ، ولتكني

آتية من مصدر يطلق موجات فوق صوتية ، فقلقة التردد .

سألها (رمزى) :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابته بالتفاهل :

- لست أعرف سوى جهاز واحد ، بعد ما فعلته الفزاة .

يمكنه أن يطلق مثل هذه الموجات ،

واعترضت مستردة :

- ساعة (محمود) .

أشرقت الوجوه بالأمل ، وسأل (أكرم) في سرعة :

- هل أمكنك تعديد مصيرها ؟

أجابته في ضيق :

- ليس تمامًا ، ولكنها تأتي من الغرب ، من هذه المنطقة .

تطلع (رمزي) إلى المنطقة ، التي تشير إليها ، وقال في

أسف :

- إنها منطقة شاسعة ، تلك التي تشيرين إليها . ولم يمتد

إليها العمران بعد ، وتفتيشها يحتاج إلى أسبوع كامل ، بدون

أفمار صناعية ، أو أجهزة رصد متطورة .

هتكت محنة :

- أء لو انطلقت الإشارة مرة أخرى .

لم تكن تتم عبارتها ، حتى ظهرت الإشارة مرة أخرى على

الشاشة . فهتكت (نشوى) :

- ها هي ذي .

أسرعت (ملوى) تسجل الإشارة هذه المرة ، وصاحت في

ظفر :

- لقد حدثت المكان بمنتهى الدقة .

وقال (أكرم) في حاس :
- أراهن أننا سنجد (مشيرة) و(محمود) هناك .

وقال (نور) في حزم ، وهو يتجه إلى الخارج :

- هيا بنا .

استوقفه (أكرم) ، وهو يقول :

٧٦

- مهلاً أيها الرائد .. أخبرني أولاً .. هل ستعامل مع ذلك

الوعد ، إذا ما التقينا به ، بنفس منطقك القديم .. الخاص

بالمصافحة على الأرواح ؟

أجاب (نور) :

- بالطبع .

مط (أكرم) شفطيه ، وقال :

- في هذه الحالة سأصل وحدى .

ثم ابتسم مستطرداً :

- وسنرى من منا صاحب الأسلوب الأفضل .

قالها واندفع نحو سيارته ، وقرّر دخولها ، والتطرق بها في

سرعة ، ففهمت (نشوى) :

- إنني ألقى على نفس السؤال ذاته .. من منكما صاحب

الأسلوب الأفضل ؟

أجابها (نور) ، وهو يجلس خلف عجلة قيادة سيارته :

- هذا سؤال سيخسره المنطق التجاري .. منطق الربح ،

أو ..

صمت لحظة ، ثم أضال في نور :

- أو الخسارة ..

وانطلق مع فريقه نحو الغرب ..

ونحو مصير مجهول ..

٧٧

٧٣

٧٢

٧١

٧ - الهدف ..

لا شك في أن دهمشة (مشيرة) ، في تلك الليلة ، تلقى كل ما شعرت به من دهمشة ، في عمرها كله ، فقد رأت (كبرك) يطلق أشعة مستعنه على رأس المطرَج ، منذ ساعات مضت ، وهي تعلم جيداً أنه لن يخطئ رأس (محمود) أبداً ، إذا ما رغب في إصابته ..

ومن هنا كانت دهمشنا ..

لقد تحرك (محمود) بسرعة مدهمشة حفاً ، فدفعها جانباً ، ولقز هو إلى الجانب الآخر ، وأطلق أشعة مستعنه نحو (كبرك) ، وهو يتقاضي طلقة الأشعة ، التي انطلقت من مستمن هذا الأخير ..

وفوجئ (كبرك) بهذا أيضاً ..

كانت التحريات التي يملكها رؤساؤه ، حول (محمود) هذا تؤكد أنه شاب هادئ وبيع ، لاشأن له بالقتال والصراع .. ولهذا بالذات تم اختياره كرهينة ..

ولكن (محمود) لم يكن يحسن التصويب ؛ ولهذا لم تصب رصاصته (كبرك) ..

لقد أصابت فقط حزام هذا الأخير ، وحطمت إحدى أنبوبي الضغط الثلاث على جانبه ..

وختف (كبرك) في حلق :

- اللعنة !

ثم صوب مستعنه مرة أخرى إلى (محمود) ، ولكن - ودهمشة (مشيرة) البالغة - انقض عليه (محمود) في شجاعة ، وحاول أن يضربه بكعب المسنن ، ولكن (كبرك) كان - بالتأكيد - يفوق (محمود) كثيراً ، في القتال اليدوي ، لذا فقد تفادى الضربة في بساطة ، ثم أمسك معصم (محمود) ، ولوى نراعه خلف ظهره في سرعة ، وأجبره على ترك المسنن ، وهو يقول :

- لا .. لن تتجح في هذا يا رجل .

ثم هوى على مؤخرة حلق (محمود) بضربة قوية ، أسقطته فاقد الوعي ، وصوب مستعنه إلى (مشيرة) ، قائلاً في برود :
- هيا يا فتاتي .. لقد انتهت لحظات المرح ، وعاد كل شيء إلى حالته الأولى ..

استعادت (سانترا) وعيها ، في هذه اللحظة ، فأمسكت رأسها في ألم ، وهي تقول :

- يا للشيطان !.. ما كل هذا الصداق ؟.. ماذا حدث ؟

أجابها (كبرك) في صرامة :

- حدث أنني تركتك هنا ، لرعاية أسيرين ، وعدت لأجندك بحاجة إلى جليلة أطفال ،

أحتقها قوله ، وألغت نظرة مفعمة بالكراهية على

(مشيرة) : ثم فطرت واقفة على قدميها ، وجذبتها من شعرها صارخة :

- إنها هذه للعين .. سأأكلتها .

هتلت (مشيرة) في غضب :

- هذا أفضل من رؤية وجهك السخيف .

فطرت (ساندرا) تلتقط المعدن المعلق أرضا . وهي تصرخ :

- سأأكلك من أجل هذا .

ولكن (كورك) صاح غاضبا :

- تكفى .

إلا أن (ساندرا) أنصت فوهة مسلحها بصدغ (مشيرة) ، وهي تقول في عصبية :

- سأقتل هذه الحقيبة .

قال (كورك) محتفا :

- المعلن ، وسأنتسف رأسك بعد رأسها بلحظة واحدة ، ودون أننى ترفد .

تجمدت في مكانها . والتفتت إليه في دهشة . وهي تقول :

- أنت جاد في هذا ؟

قال في غضب :

- هل تريدن تجربة الأمر ؟

سأحت في عصبية :



وجذبتها من شعرها صارخة :

- إنها هذه للعين .. سأأكلتها .

- هل تقتلى من أجل هذه .. إنها مجرد ..

قاطعها في صرامة :

- رغبة .. ورقة أخيرة ، يمكننا أن نلعب بها وقت اللزوم -

ترنذت لحظة ، ثم عالت تقول في حدة :

- ليس إلى هذا الحد .

هتقت :

- ألت اتركها

ضمت لحظات ، خلف فيها قلب (مشيرة) في عنف ، وفجأة

مسست (ساندرا) ملتصق بصدغها ، وهي تسأل نفسها ، عما

إذا كانت (ساندرا) ستطيع أمر (كيرك) ، أم أن عقابها سيدفعها

إلى قتلها ..؟

- ثم خفضت (ساندرا) مسستها أخيرا ، وهي تقول :

- حسنا .. سأوافقك هذه المرة .

سط شفتيه لحظة - ثم سألتها :

- كيف تخلصنا من قيودهما ؟

أشارت إلى (محمود) المائد الوعى ، وقالت :

- لقد استخدم ترنذات فوق صوتية ، بواسطة ساعته .

ألقي نظرة سريعة على ساعة (محمود) ، ثم قال :

- جرفيه منها ، واربطيهما بأحبال عابية ، فهذا أفضل مع

الطعام أمثالهما .

ضمت (مشيرة) :

- هو وعد العالم .

راماها بنظرة استغفاف ، وقال لـ (ساندرا) :

- عيا .

جنبت (ساندرا) (مشيرة) في عنف ، وقبضت مصممها

خلف ظهرها ، في قوة وشدة ، وتصدت (بلام (مشيرة) ، التي

هتقت محتقة :

- ستفحصين ثمن هذا غاليا .

تجاهلتها (ساندرا) وراحت تحكم قيود (محمود) ، وهي

تسأل (كيرك) في اهتمام :

- هل حصلت على المكعبات ؟

أجابها في برود :

- نعم .. لقد تم هذا الجزء من النقطة بتجاح .

سألته في لهفة :

- أين هي ؟

أشار إلى صخرة قريبة ، وضع فوقها الحقيبة ، فأسرعت

إليها ، والتقطتها عاتفة :

- لقد نجحنا .

تطلع إليها في ازدياء ، ثم تفلر إلى القنبل ، وقال :

- يبدو أن ذلك الشاب أحسن قبيلتنا .

قالت وهي تعالج قفل الحقيبة :

- كلا .. لقد أحسن زر الطوارئ فحسب ، ولكن الباقي بخير .

ثم إننا سنضبط فقط الذر الأرقى ، وتشعل جهاز الطاقة ،
لنصنع حاجزه ، ولنطلق من هنا بأقصى سرعة .
ثم ابتسمت في شماتة ، وهي تتطلع إلى (مشيرة) ،
مستكودة :

- ونترك هذين خلفنا .

مرت شعيرية في جسد (مشيرة) ، وهي تتصور نفسها
أمام قنبلة ذرية ، تنفجر على بعد متر واحد منها ، وتمتعت
لنفسها :

- يالها من نهاية !

أما (ساندرا) ، فعادت تعالج قفل الحقيبة ، قبل أن تقول في
حدة :

- كيف يفتحون هذه الحقيبة اللعينة ؟

أجابها (كيرك) في هدوء :

- لا ريب أنه هناك وسيلة سرية .

وضعت الصندوق على الصخرة ، وهتكت :

- لدى وسيلة أفضل .

رفعت المعتمس اليزري في حركة حادة ، وأطلقت على قفل

الحقيبة ، فصاح (كيرك) في هياج :

- ماذا فعلت أيتها المعماء ؟

تراجعت هي في دهشة ، عندما تألقت الحقيبة بهريق
فيروزي ، ثم بثت أن أحاط بها ، على هيئة كرة شفاقة متألقة ،
وصرخ (كيرك) :

- لقد أشعلت جهاز الأمن .

هتكت متوترة :

- أي جهاز أمن ؟

قال في حدة :

- كل الحقائق السرية مزودة بمثل هذا الجهاز .. إنه جهاز
خاص ، يعمل عند محاولة فتح الحقيبة بالقوة ، فيحيطها
بغلاف واقٍ من الطاقة ، مثل الغلاف الذي مبحسنا من انفجار
القنبلة الذرية .. حتى القنابل الذرية ، لن تنجح في اختراقه
أيتها الغبية .

تراجعت خطوة أخرى ، وهي تردد :

- بالشيطان !

ثم سألت (كيرك) في قلق :

- ماذا سنفعل الآن ؟

أجابها في حدة :

- أفضل ما يمكننا أن نفعله ، هو أن نحمل هذه الكرة من
الطاقة ، التي تحوي الحقيبة ، ونشعل القنبلة ، ثم نبعد عن هنا
بأقصى سرعة .

ارتفع صوت صارم ، يقول :

- ومن قال إنني سأسمح لك بهذا ؟

التفت (كيرك) ، و(ساندرا) إلى مصدر الصوت في علف ،
واتخذت حاجبا (كيرك) في غضب ، عندما رأى (أكرم) الذي

صوب إليه مدفعاً آلياً عتيقاً ، من الطراز الذى يستخدم الرصاصات ، وهو يقول :

- لقد خسرت أنت اللعبة يا رجل . وحالت لحظة الاستسلام .
صاح (كيرك) فى غضب ، وهو يرفع مئسره فى سرعة ،
ويطلق لشمسه على (أكرم) :

- ليس بعد .

أصابته الأشعة ماسورة مدفع (أكرم) ، الذى صاح فى غضب ، وهو يلقى مدفعه بعيداً ، وينقض على (كيرك) :

- سئرى .. إننى أعود إلى القتال فى العراء .

أطاح بمئسره (كيرك) ، بضربة واحدة من قدمه ، ثم التحم مع هذا الأخير ، فى قتال عنيف . راقبته (ساندرا) فى توتر ،
وهى تهتف :

- اقلته يا (كيرك) .. اقلته بلا تردد .

ولكن القتال بدا متعاليًا إلى حد كبير ، فقد كان كل من المتقاتلين عتيقاً ، قوى الشكينة ، مما دفع (ساندرا) إلى التدخل مباشرة ، فاندفعت نحو (أكرم) وضربت مؤخرة عنقه بكعب مئسرها فى قوة ، فجعلت عيناه لحظة ، ثم هوى فائد للوعى ..

وفى توتر ، قال (كيرك) :

- كنت أستطيع هزيمته وحدى .

أهستمت فى مطربة ، قائلة :

- أعلم هذا .

ثم جذبت (أكرم) إلى حيث (مشيرة) و(محمود) ، فى لمس اللحظة التى استعاد فيها هذا الأخير وعيه ، وتمتم :

- أين أنا ؟

انتبه إلى ما حوله بفتة ، فاستطرد فى توتر :

- ألم تنفجر القنبلة بعد ؟

قال (كيرك) فى صرامة ، وهو يتجه إلى القنبلة :

- لن يطول الوقت ، قبل أن يحدث هذا .

ثم صاح به (ساندرا) :

- أحمسى وثاقى ذلك المصرى ، إلى جوار زميليه ، حتى يلتهمهم الانفجار التهاماً .

ألصقت مئسرها برأس (مشيرة) ، فى حركة حادة ، وهى تقول :

- لدى فكرة أفضل .. سأرحمهم من انتظار لحظة موتهم .

انتبه (كيرك) بفتة إلى سيارة (نور) ، القائمة من بعيد ،
لهتف :

- لا وقت لهذا .. سأشعل القنبلة .

ضغط الزر الأخرى فى سرعة ، فصاحت به (ساندرا) :

- ولم العجلة ؟

أجابها فى صرامة :

- لا بد أن نبتعد بأقصى سرعة ، قبل أن يبلغنا ذلك الرائد .

وتتمك الأمور أكثر ..

خلفت مستسها في مرة ، واندفعت نحو جهاز الطاقة ،
هاتفة :

- لن يمكن عبور حاجز الطاقة خلفنا ، ولن يمكنه إيقاف
الانفجار .

ضغطت زر تشغيل الجهاز ، و...

وانطلقت من حلقها صرخة دعر ..

كان المفروض أن يصنع الجهاز حاجزا واحدا للطاقة . وبعد
لصف الدقيقة من تشغيله . طبقا لبرنامج ، ولكن الذي حدث
أن الجهاز صنع دائرة كاملة من الطاقة ، فور ضغط الزر ،
أحاطت بـ (ساندرا) ، و(كيرك) ، والقنبلة ، وحتى حقيبة
المعدات ..

وفي انفجار صارخ ، هتف (كيرك) :

- ماذا فعلت أيتها الغبية ؟ .. إنك ستقتلينا هكذا .. ارفعى
دائرة الطاقة هذه .

أخذت تضغط أزرار جهاز الطاقة في عصبية ، وهي تقول :
- لا فائدة .. لقد عبث أحدهم بالجهاز ، وأبدل برنامجه ،
ولا يمكنني حتى إلغاء التشغيل .

أشعرت عينا (كيرك) في دعر ، وهتفت :

- من فعل هذا ؟

أجاب (محمود) ، من خلف حاجز الطاقة الاسطواني ، الذي
يرتفع إلى السحاب :
- أنا فعلت .

التفت إليه (كيرك) ، و(ساندرا) ، وصاحت الأخيرة في
هلع :

- أنت ؟!

أجابها في هدوء ، وبصوت يجعل رنة حزن وأسف :

- نعم .. كانت خطة بديلة ، في حالة فشل محاولة فرارنا ..
لقد عثت برنامج الجهاز ، بحيث يحيطكما وحكما بأسطوانة
طاقة ، تحوى داخلها القنبلة الذرية . لأقصى (القاهرة الجديدة)
من تأثيرها .. وهذا البرنامج غير قابل للإلغاء ، وجهاز الطاقة
غير قابل للتدمير كما تعلمان ، فهو سيمنع كل ما يوجه إليه .
شعب وجه (ساندرا) واستدارت في هلع إلى القنبلة
الذرية ، صانعة :

- أوقف القنبلة إن يا (كيرك) .. أوقفها .

أجابها في عصبية مفرطة :

- مستحيل ! .. أنت تعلمين أن هذا مستحيل !

استعاد (أكرم) وعيه ، في هذه الأثناء ، فلهض يحل وثاق
(محمود) ، وهو يقول :

- أصنعت يا فتى .. لقد سمعت كل شيء ..

أجاب (محمود) في توتر :

- أسرع يحل وثاقنا إن ، فلا بد أن نبتعد عن هنا بقدر
الإمكان .
سأله (أكرم) :

- لماذا؟ .. ألم نل إن أسطوانة الطاقة هذه ، ستحمى
(القاهرة) ؟
أجاب (محمود) :
- هذا محتمل ، ولكن من يدري إذا ما كانت جدران الطاقة
هذه ستحتل الانفجار داخلها أم لا ؟
هتف (أكرم) في اضطراب :
- أتظن أنه من المحتمل أن ..
قاطعت (مشيرة) ، بعد أن تحررت من قيودها :
- إنه بغير ضرورة ابتعادنا عن هنا ، بأقصى سرعة ممكنة .
الطلق الثلاثة يحدون مبتعدين ، وشاهدهم باقي أفراد
الفريق ، في سيارة (نور) ، فهتفت (سلوى) :
- انهم (محمود) و(مشيرة) و(أكرم) .. لقد ألتوا .
أوقف (نور) سيارته إلى جوارهم ، وهتف :
- مرحى بأرفاق .. لقد نجوت .
لحشر الثلاثة داخل السيارة ، وهتف (أكرم) :
- ابتعد عن هنا يا (نور) .. ابتعد بأقصى سرعة .
سأله (نور) في دهشة :
- لماذا .. وما تلك الاسطوانة الفيروزية المتألقة ، التي
تعلد من الأرض إلى السماء .
صاح به (أكرم) :
- ابتعد أولاً يا (نور) .. ابتعد وستخبرك بكل شيء لاحقاً .

ضغط (نور) كاسح السيارة ، وأدار عجلة القيادة في
سرعة ، فدارت السيارة حول نفسها نصف دورة ، ثم انطلقت
في الاتجاه العكسي ، وراحت تتباعد في سرعة كبيرة ، في نفس
الوقت ، الذي هتفت فيه (سائلا) ، داخل الاسطوانة ، في
الهبوط :
- لقد انتهينا .. ستفجر القنبلة بعد ثلاث دقائق .. لا يوجد
مهرب من هذا .
اعتدل (كورك) ، وقال في توتر :
- بل يوجد مخرج واحد .
سأله في لهفة وضراعة :
- أين هو ؟ أخبرني .
فوجدت به بكم لفها بكل قوته ، وهو يقول :
- ها هوذا .
سقطت على الأرض ، ودار رأسها في علف ، والدماء
تتلف من أنفها في غزارة ، في حين انحلى هو يلتزع حزام
الطيران عن وسطها ، وهو يقول :
- الوسيلة الوحيدة للفرار ، من كل هذا ، هي الطيران حتى
قمة الاسطوانة ، والخروج من فتحتها العلوية ، ثم الاحتما
بها بعد الانفجار ، ولا يوجد لدينا سوى حزام طيران واحد ، فقد
أفسد ذلك الفتى حزامي كما تعلمين .
حل حزامه عن وسطه ، ووضع حزامها في موضعه ، ثم

كرة الطاقة ، التي تحوى حقيبة مكعبات الكمبيوتر ، ومن
مستبى الليزرى فى خزامه ، وهو يقول :
- وداغا يا عزيزتى (ساندرا) .. سأبذل قصارى جهدى ،
حتى لأنسى تضحيتك الذهبية هذه .
وابتسم فى سخرية ، ثم ضغط زر خزامه ، وأطلق انفجارات
الصغيرة ، وتطلق طائرا ..
وفى حلق ومرارة ، رفعت (ساندرا) مستبىها الليزرى ،
وتمتعت .

- لن تذهب بعيدا يا (كيرك) .

وأطلقت الأشعة ..

وفى مساعدة الأيمن ، شعر (كيرك) بآلام شديدة ، فألقت كرة
للطاقة بحركة غريزية ، وهو يهتف :
- اللعنة !

سقطت الكرة مرة أخرى داخل الاسطوانة ، وتخرجت إلى
حيث (ساندرا) ، فى حين واصل (كيرك) ارتفاعه فى سرعة
كبيرة . وهو يدرك أن محاولة العودة لاستعادة حقيبة مكعبات
الكمبيوتر ، ستعنى هلاكه حتما ، إذ أن الوقت للمتبقي لا يكاد
يكفى للفرار ..

لو أنه سمع الخط ..

أما (ساندرا) ، فقد ابتسمت فى مرارة ، وهى تحتضن كرة
الطاقة ، مغفلة :

- هأنذا قد حصلت عليها وحدى .. حصلت على مصدر
القوة .

وراحت تلهقه ضاحكة ، وأرقام ساعة القنبلة تدنو بسرعة
من تلك الرقم الرعب .
الرقم صفر ..



٨ - الانفجار ..

شغط (نور) فرامل سيارته في قوة ، وهو بهدف مستكبرا :
 - ماذا تقول يا (محمود) ؟! .. أستاذك حليبة المكعبات
 هناك ؟! .. أنطم مايعنيه هذا ؟! .. سيسحقها الانفجار مسلحا ،
 ويضيع تاريخ الأرض إلى الأبد ..

أجاب (محمود) ، وهو يعتل منظاره الطير في ثوتر :
 - لا اعتك هذا يا (نور) .. لقد حاولت (ساندرا) فتح قفل
 الحقيبة عنوة ، فأشعلت جهاز الأمن ، وتكونت كرة الطاقة
 حول الحقيبة .
 هتف (نور) :

- ولكن الانفجار سيطلع بها يا (محمود) .. وقد لانتشر عليها
 بعد هذا أبدا .

ثم أدار محرك السيارة مرة أخرى .. مستكبرا في حدة :
 - لا بد أن تعود ، وتحاول استرجاعها ، و...
 قاطعته (أكرم) :

- هل جئلت أبها الرائد .. ستتلفر هذه القبلة بعد أقل من
 نصف الدقيقة ، وإن يمكننا حتى بلوغ مكان القبلة .

ارتسم غضب هائل على وجه (نور) ، وقال في حدة :
 - إنني فقد ضاع كل شيء ..



وراحت تفهقه ضاحكة ، وأرقام ساعة القبلة تدل بسرعة من ذلك الرقم
 الرهيب .. الرقم صفر ..

تعمت (سلوى) فى ليل :
 - منطلق (القاهرة الجديدة) على الأقل .
 قال فى مودة :
 - من يدري ؟
 أضاف (أكرم) فى نوتر :

- نعم .. من يدري .. صحيح أن اسطوانة الطاقة قد تحتوى
 الانفجار . وتمنع تأثيره المباشر . ولكن ماذا عن الإشعاعات
 الذرية ، والتأثيرات غير المباشرة الأخرى ؟ (*) ..
 تتضح (محمود) فى ارتباك . وقال :
 - ستعنى اسطوانة الطاقة هذه كل الإشعاعات والتأثيرات
 الذرية ، كما أن حدوث الانفجار بهذه الصورة الانبثاقية
 الإجبارية ، قد يدفع بكل التأثيرات الأخرى إلى الفضاء ..
 تطلع (لود) إلى اسطوانة الطاقة الفيرونية المتألقة ، التى
 تبعو من بعيد ، وقال فى مودة :
 - هذا لا يمنع من أننا قد فقدنا كل تاريخ الأرض وعلومها
 وفنونها .. فقدنا كل شيء ..
 قالها وتطلع إلى ساعته ، ورأى أرقامها تتسارع نحو لحظة
 الصفر ..
 لحظة يضيع كل شيء ..

(*) للقبلة الذرية تأثيرات أخرى . بخلاف موجة التضاضط الهائلة التى
 تنسحقها ، وتتسحق الشامل فيما حولهها . مثل الإشعاع الذرى المتكثف عنها ،
 والقوى الذرية ، الذى يحجب الشمس لأبصارنا . وغيرها ..

كانت (ساندرا) تشعر برعب لا حد له . وهى تتطلع إلى
 أرقام ساعة القبلة ، ويدها تزدان أقصى جهدهما ومرعتهما .
 لإصلاح حزام الطاقة ، الذى أصابته طلقة (محمود) ، ثم لم
 تثبت أن هتكت :
 - لقد أصلحته ..

أثقت نظرة سريعة على الساعة ، التى أشارت أرقامها إلى
 خمس عشرة ثانية متبقية . قبل الانفجار . وأسرعت تحيط
 وسطها بالحزام . وتحتضن كرة الطاقة بيدها . ثم تضغط زر
 الحزام . هائلة :

- ستطلع الثمن يا (ميك) .. ستدفعه عندما نلتقى .
 ارتفعت بحزام الطيران عن الأرض ، وانطلقت به إلى أعلى
 بأقصى سرعة . وهى تضم كرة الطاقة إلى صدرها . وراحت
 ترتفع . وترتفع . وترتفع . فى سباق مع الثوانى ..
 ولكن الوقت لم يكن لصالحها أبداً ..
 لم تكن قد بلغت حتى منتصف ارتفاع الاسطوانة . عندما
 دوى الانفجار ..

انفجار هائل . رهيب . مخيف . زلزل أرض المنطقة كلها
 من حوله . لمسافة كيلو مترين على الأقل ، على الرغم من أن
 جدران اسطوانة الطاقة قد احتوتها كله تقريباً . واحتملته
 تماماً ..

ولأن اسطوانة الطاقة كانت تمتد أسفل المكان أيضاً ، فلم

يكن هناك من مخرج ، لكل هذه الطاقة ، إلا فتحة الاسطوانة من
أعلى ..

وبسرعة مذهلة ، ارتفع لسان صلابي من النيران ، من
موضع القنبلة إلى أعلى ، مع موجة هائلة من التضاضط ،
جعلت الاسطوانة كلها أشبه لوحة مدفع ماردي صلابي ، يمتد من
الأرض إلى السماء ..

ومن موضع سيطرة (نور) ، هتكت (نشوى) ، مشيرة إلى
الانفجار :

- يا الهى !.. انظروا ..

تطلع الجميع إلى حيث تشير ..

كانت تشير إلى لوحة الاسطوانة الصلابة ، التي قلقت منها
قنبلة النار والدمار ، وقد اخترقها جسم فيروزي متألق
صغير ..

كرة الطاقة ..

كقنبلة مدفع رهيب ، فذقت الاسطوانة كرة الطاقة في
الفضاء ..

وألمح عيون الجميع ، ضاع الكنز ..

كنز حضارة الأرض كلها ، ذهب إلى الفضاء ..

الفضاء اللانهائى ..

أثقت (مشيرة مطوقة) جسدها المنهك ، فوق أول مقعد
سافلها ، دلفل مكر المغايرات العنمية الجديد ، فوق جبل
التكلم ، وهي تهتف :

- لست أصدق هذا .. لست أصدق أن حضارة الأرض كلها
ضاعت في الفضاء :

لم يعلق (نور) بحرف واحد ، وهو يقف صامتاً ، معبود
الحاجبين ، أمام نافذة حجرته ، متطلقاً إلى السماء ، يتجوها
اللامعة في مرارة ..

لقد خسر اللعبة كلها ..

خسر ما التزمه عليه القائد الأعلى السابق (رجعه الله) ..
هو وحده ، كان يمتلك مفتاح الحضارة ، ثم فقدوه ، وحرم
العالم كله منه ..

إحساسه بالمسئولية الجسيمة كان يجرم على صدره ، ويكاد
يزهق أنفاسه ، ويستليه عقله ..

وشعر (رمزى) بما يعانيه (نور) ..

شعر به بخيرته كطبيب نفسى ..

وكصدوق له ..

وفي سمعت ، اتجه (رمزى) إلى (نور) ، ورئيت على كتفه
متعاطفاً ، في حين أطلقت (سلوى) زهرة بالسة ، وعظمت :
- لقد بنلنا جهننا على الأقل ..

قال (نور) في مرارة :

- أى جهنم ؟.. لقد فقدنا كل شيء بمنتهى الحماقة ، وارتكبنا
عشرات الأخطاء .. لم يكن ينبغي أبداً أن أترك المكعبات في
المقر السرى ، بعد أن نقلنا كل وسائل الأمن به إلى هنا ، ولم

يكن من المعروف أن تذكر (مشيرة) شيئاً عن هذه المكعبات ، ولم يكن من المناسب أن أذكر أنا موضعها ، قبل أن أتأكد من عدم وجود أجهزة تصلت في المكان . ولا أن أفكر أمرها من الأساس .. نعم يارفاق .. لقد كانت هناك أخطاء ، وأنا ارتكبت تسعين في المائة منها .. إنني أحمل المسئولية كاملة .

قال (رمزي) في خفوت :

- لم يعد هذا مجدداً الآن يا (نور) ..

عقل (محمود) ملقاره ، وقال :

- هذا صحيح يا (نور) .. لقد انتهى الأمر ، وإن يفيد الندم ، أو حساب النفس .. عزائك الوحيد هو أن هذه المكعبات قد صارت واحدة من النجوم اللامعة ، في الكون الواسع ، و.. تألفت عينا (نور) ، عنتما نطق (محمود) عبارته الأخيرة ، والتفت إليه في حركة حادة ، عاتفاً :

- ماذا قلت ؟!

تطلع إليه الجميع في دهشة ، وارتبك (محمود) ، وهو يقول :

- قلت إن الندم لن يفيد ، وإن ..

قاطعه (نور) في انفعال :

- وإن المكعبات صارت واحدة من النجوم اللامعة .

ثم ضرب كفه اليسرى ، يظهر كفه اليمنى ، عاتفاً :

- وهذا صحيح بكل المقاييس .. لقد انطلقت كرة الطاقة .

وداخلها حقبة المكعبات ، بقوة هائلة ، بعد أن صاها غلافها من التدمير ، فأين يمكن لها أن تذهب ، بكل قوة الدفع هذه ... إلى الفضاء بالطبع .

تبادل الجميع نظرات خائرة ، وتمتمت (نشوى) :

- وبم يقيننا هذا ؟

أجابها والدها متحمساً :

- يقيد في العنور عليها .

فتلت (مشيرة) ، وهي تعتدل في لهفة :

- العنور عليها ؟!

قال في حماس :

- نعم يارفاق .. لدينا كل المعلومات المطلوبة .. مساحة قاعدة اسطوانة الطاقة ، وقوة انفجار القنبلة الذرية ، وحجم كرة الطاقة ، التي كانت تحيط بالحقبة ، ووزنها .. لدينا كل المعلومات ، ويمكننا حساب المعادلات المطلوبة ، وتحديد موضع كنزنا .

قال (أكرم) في تردد :

- ومن قال إننا نملك كل هذه المعلومات ؟

أجاب (نور) :

- (محمود) هو الذي وضع برنامج الطاقة ، وهو يعرف إحداثياته ، كما أنه راقب تلك الأمريكية . وهي تعد قنبلتها ، ويمكنه معرفة قوة القنبلة ، ولنا أعلم حجم كرة الطاقة ، التي

تحيط بالحقيبة ، عند تشغيل جهاز الأمن ، وأعرف وزن الحقيبة ، وكل المعلومات اللازمة عنها .

هتلت (نشوى) فى حماس :

- ولديك خبرة كمبيوتر ، من الطراز الأول .

قالت (سلوى) معترضة .

- ولكن حتى لو حصلنا موقع الكرة ، وهذا أمر بالغ الصعوبة ، بالنسبة لحجمها الصغير ، وسط الفضاء الشاسع ، فكيف يمكننا استرجاعها ، وقد نحر الغزاة كل وسائل السفر الفضائي على الأرض ؟

أجابها (نور) :

- يكفى أن نحدد موضعها ، وسنكتسب بهذا ميزة إضافية ، لا يملكها العالم كله ، وسنحتفظ بهذا الموقع سرًا ، حتى نجد وسيلة لاسترجاعها .

ثم تطلع مرة أخرى إلى النجوم ، واستعرد :

- هذه الكرة هي الكنز ، الذى سيهدى إلى الأرض عالمها القديم يارفاق ، وإن نتغلب أبداً عن هذا الكنز ، حتى ولو كان فى أعماق أصاقي الفضاء .. لن نتغلب عن كنز الفضاء هذا أبداً ..

* * *

تولفت دورية الشرطة ، فى منطقة قلعة (صلاح الدين) ، أمام رجل متين البنوان ، يقطع الطريق سيزا ، وسط ظلام الليل ، واستوقفه أحد جنود الدورية الثلاثة ، وسأله فى حزم :

- إلى أين يا سيدى ؟

تطلع إليه الرجل لحظة فى صنت ، ثم قال فى لهجة متهاكمة :

- أنسى فى طريقى إلى مقر المخابرات العلمية الجديد .

قال جندى آخر فى شك ،

- سيزا على الأقدام .

أجابه الرجل فى إعياء :

- لمست أمتك سيارة مثل سيارتك هذه .. أنتم تعلمون أن عدد السيارات لا يكفى الجميع ، والمسؤولون وحدهم يحصلون على السيارات ، فى الوقت الحالى ، حتى يتم تصنيع العدد الكافى منها ، و..

فأطعه الجندى الأول فى ضرامة :

- تفننتك ليست مصرية .. ما جيتيك بالضببط ؟

أجابه الرجل :

- سورى .

قال الجندى الثالث فى حزم :

- أنت كاذب .. لقد قضيت عامين فى (سوريا) ، ولهجتك لا تنتمى إلى السوريين أبداً .

قال الرجل فى هتوم :

- أؤكد لك أنني سورى ، وهامى ذى هويتى . لتتأكد من قولى .

مذ بدء إلى جيب سترته فى نهالك ، ثم لم يلبث النشاط أن دب

في جسده بقلته ، وهو ينتزع مستسنا لوزرياً ، أطلق منه طلقة على جبهة الجندي الأول ، ثم أدار فوهته في سرعة ، وأطلق الطلقة الثانية على قلب الثاني ، فراجع الجندي الثالث في حركة عادة ، واستنق مستسنة الليزري ، هاتفا :
- أيها المجرم الـ ..

ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجله بطلقة ثالثة ، أريته قتيلاً ، ثم اعتدل في نشاط ، وقد ذهب تهالكة للزائف تمامًا ، وابتمس في سفيرة ، وهو بعيد مستسنة إلى جيبه ، هاتفا :

- اشركم أيها السادة .. كنت أحتاج بالفعل إلى سيارة .
ثم نلف إلى السوارة ، وأدار محركها ، وانطلق بها في هدوء ..

اعتذلت (نشوى) ، أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تقول في حماس :
- وجنتها .

فلما إليها (نور) ، وهو يهتف :
- حلاً ١٢

أما (أكرم) ، فابتسم في تراخ ، وقال :
- رابع يا أنسة (أرشميس) .. رابع (*) .

(*) (أرشميس) - (٢٨٧ - ٢١٢ ق م) - مهتس ومفتخرع رياضي وفيزيائي إغريقي ، يعد أول من شرح قاعدة الزوايا ، وله فيها -

لم يبال (نور) بصارته ، وهو يسأل ابنته في لهجة :
- أين يا (نشوى) .. أين عثرت على الكنز المفقود ؟
أجابته ، وهي تشير إلى شاشة الكمبيوتر :

- لقد نظمت الجهاز بكل المعلومات اللازمة ، وأضفت إليها قانون الجاذبية الأرضية (*) ، ومقدار (الدائن) اللازم (**) وجاءت النتيجة كما ترى ..

تطلع إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :
- حمدا لله .. إنها لم تتجاوز القمر (***) .
ثم اعتدل مستطرذا في حماس :

- بقيت مرحلة التحقق من هذه النتيجة .
مأكلته (مشيرة) في اهتمام بالغ :
- كيف ؟

- عبارة شهيرة ، تقول : «لو أنني وجدت مركزاً لراعي ، لراحت بها فكرة الأرضية كلها» ، وهو صاحب قانون الثقوب الشهير ، الذي يقول : «وإن السائل المزاج ، يمتلئ دفع السماء من أسفل إلى أعلى ، لأي جسم مقصور فيه» ، وعند توصله إلى هذه الحقيقة ، في حلام منزله ، تطلق وهو عازياً إلى قصر قلعه ، وهو يصرخ : «وجنتها .. وجنتها» ولمسبت العبارة إليه .
(*) قانون الجاذبية الأرضية - جميع الأجسام تجذب بعضها البعض جذباً متبادلاً ، وقوة التجذب بين جسمين تتناسب طرئاً مع حاصل ضرب الكتلتين ، وعكسياً مع مربع المسافة بين مركزيهما .

(**) (الدائن) - هو وحدة القوة ، في النظام الستيمترى الجرامى (سم/جم/ث) ، التي تعنى عجلة قدرها (سم/ث^٢) في كتلة قدرها جرام واحد .

(***) (**) - يبعد القمر عن الأرض ٣٨٦٩٥٢ كيلو متراً في المتوسط .



ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجلة بطلقة لالة ، أودته قبلاً ،
ثم اتصل في نشاط ..

أجاب في سرعة :
- مرصد (خلوان) .. الفزاة لم يهتموا كثيراً بمرصد
خلوان ، لأنه مطلق منذ عدة سنوات ، بعد بناء مرصد الصغراء
الغربية المتطور ، وسيفيدنا هذا المرصد الآن .
صلقت (مشيرة) بكفيها في جذل ، وغثت :
- رائع .. سيكون خير للموسم .. قليلة صخفية جديدة .
ثم لوحت بكفيها ، وثألت عنهاها ، وهي تستطرد :
- البحث عن كنز الفشاء .. ياله من خيرا
فتبا بها (نور) في صرامة :
- لا يا (مشيرة) .. لن أسمح لك بالمسار عملي مرة ثانية .
صاحت متروضة :
- لا يمكنك أن تمنحني من نشر مثل هذا الخبر يا (نور) :
أقرب منها وهو يقول :
- لن أملك يا (مشيرة) ، ولكننا نستعد صفقة من صفقات
الماضي .. سأطالك بكتبان السر تمانا ، طوال هذه المرحلة
المرجة ، حتى يمكننا استعادة الكنز ، وبهذا ستحصلون على
السبق الصعبي كله .. اتفقتا ؟
أجابت في حماس :
- اتفقتا .
ابتسم في ارتياح ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلا :
- والان يا عزيزي (أكرم) ، أظنك لن تمانح في إيهال
(مشيرة) إلى منزلها .

ابنهم (أكرم) بدوره ، وقال :

- هذا يسعني .

قالت (مشيرة) في اعتراض :

- ومن قال إنني سأعود إلى منزلي ؟ .. سأذهب معكم إلى

مرصد خلوان .

أجابها (نور) في صرامة :

- كلا يا (مشيرة) .. إنه عمل يخص المخابرات الطمعية

الآن ، ولوائين العمل تحت المراقبة ، وتمنع المذنبين من التدخل

في شئنا .

عقد (أكرم) حلجبه ، وقال :

- لهذا طلبت مني مرافقتها ؟

أجابها (نور) في صراحة :

- هذا صحيح .

بدأ الضيق لحظة على وجه (أكرم) ، ثم لم يلبث أن قال :

- فليكن .. هيا بنا يا عزيزتي .. إلى اللقاء أيها السيدة .

لم يكده يصرف مع (مشيرة) .. حتى قالت (نشوى) في

لهفة :

- لا أطيق صبرا لتتأكد من نالجي .. هيا بنا .

تطلع (نور) من نافذة حجرته ، إلى سيارة (أكرم) وهي

تبتعد ، ثم قال :

- نعم .. هيا بنا .

هبط الجميع إلى حيث سيارة (نور) ، وسأله (رمزي) :

والسيارة تتألف بهم ، نحو طريق (خلوان) .

- أتقننا امتطيع العتور عليها بالفعل يا (نور) ؟

غمغم (نور) :

- أتضمن هذا .

للهم بعد عبارته صنعت عميق ، وانطلقت سيارة (نور) عبر

الطريق المظلم ، دون أن ينتبه أحد ركبائها إلى تلك السيارة ،

التي تتبعهم من بعيد ، بمصابيح مظلمة ، وهي تحمل شعار

الشرطة ، على الرغم من أن ركبها ، الذي يضع على عينيهِ

منظاراً خاصاً ، للرؤية في الظلام ، لم يكن ينحس أبداً إلى جهاز

الشرطة الجديد ..

- ولا حتى إلى (مصر) كلها ..

لقد كان أمريكياً .

أمريكياً يدعى (كيرك) ..

٩ - الكنز ..

فرك الفلكي (هاشم سليم) عينيه ، في محاولة لإبعاد آثار النوم عنهما ، وهو يتطلع إلى (نور) وفريقه في دهشة ، قائلا :

- المرصد القديم ؟ .. ولكنه مُطلق منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد أن أقاموا مرصد الصحراء الغربية !
قال (نور) :

- ولكنه تشرّف على صيانتته ورعايته ، منذ ذلك الحين .
هزّ (هاشم) رأسه ، وقال :
- كان هذا قبل الغزو ، ولكنني لم أظأ أرض المرصد بقميص ، منذ جاء المحتلون ، ومع فترة القنبلة ، نسيت بالطبع كل شيء عنه ، ولم ألتفت له إلا بعد ..

قاطعه (نور) بصبر نادر :
- أعلم هذا ، ولكننا نحتاج إلى استخدام المرصد الليلة .
هتف (هاشم) مستكبرا :

- الليلة ؟ .. أعلم كم الساعة الآن ؟
أجابته (نور) :

- أعلم ، ولكنه أمر يتعلق بأمن الدولة .
رَدّد (هاشم) :

- أمن الدولة ؟ .. عجباً ! .. العبارة تبدو لي عجيبة ، في هذه الأيام .

قال (رمزي) :

- ولكنها تناسب المواقف تماما .

صمت (هاشم) ، وهو يتطلع في وجوههم جميعا ، ثم قال :
- من أنتم بالضبط ؟

أجابته (نور) ، وهو يبرز بطاقة الخاصة :

- إننا فريق خاص ، من المخابرات العلمية المصرية .

تطلع الرجل إلى البطاقة ، ثم قال :

- حسنا .. أنا واثق من أنكم تنتمون إلى المخابرات

المصرية . ولكن استخدام المرصد يحتاج إلى تصريح خاص .

قال (نور) في حزم :

- سأتحمل المسؤولية كاملة .

ابتسم (هاشم) ، وقال :

- حسنا أيها الرائد (نور) .. إنني أثق بك .

ارتدى ثيابه في سرعة ، وصحبهم في سيارة (نور) ، إلى

المرصد القديم ، ولم يكد المرصد يبدو ، حتى قالت (نشوى)

في النهار :

- أعلمون .. إنها أول مرة أشاهد فيها مرصدا تقليدياً ! *

(*) المرصد : مبنى لرصد وتسجيل الملاحظات الفلكية ، ومعلومات الطقس ، والمغناطيسية والزلازل ، وأهم المراصد المعروفة هو مرصد (الاسكندرية) (٣٠٠ ق م) ، والحدّثي مرصد (حلوان) في مدينة (حلوان) بـ (القاهرة) ، عام (١٩٠٣ م) .

قال (رمزي) ، وهو يتطلع إليها مبتسما في حنان :

- إنه يبدو لي رومانسيا للغاية .

أجاب (نور) :

- أما أنا ، فببدو بالنسبة إلى أشبه بالأمل .

قالها وهو يوقف سيارته أمام المرصد . فهبط منها
(هاشم) ، وهو يسأله :

- الأمل في ماذا ؟

أبسم (نور) ، وهو يقول :

- في العثور على الكنز .

تطلع إليه الرجل في دهشة . وهو يقول :

- كنز ؟

ربت (نور) على كتفه ، وقال :

- لا عليك يا رجل .. إنه مصطلح نستعمله ، للإشارة إلى

ذلك الشيء ، الذي نحتاج إلى معاونتك ، للعثور عليه .

سأله (هاشم) ، وهو يفتح باب المرصد :

- للعثور على ماذا ؟ .. نيم جديد ؟

انفتح باب المرصد . وبدا أمامهم (التليسكوب) الضخام ،

فتعلموا إليه في النهار . في حين تقدم نحوه (هاشم) في

بساطة . و (نور) يجيبه :

- بل هو جسم أصغر من هذا كثيرا .

سأله (هاشم) . وهو يحد المتظار الضخم للعمل :

- كم تبلغ مساحته الكلية ؟

تتحنن (نور) ، وأجاب :

- قطره حوالى ثمانين سنتيمترا .

توقفت (هاشم) عن العمل بفتة . واعتدل قائلا :

- تقصد ثمانين ألف كيلو متر .

تتحنن (نور) مرة ثانية ، وقال :

- بل ثمانين سنتيمترا فحسب .

انعدت حاجبا (هاشم) في غضب . وهو يهتف :

- أي عبت هذا ؟ .. هل أيقظتني من نومي ، وأتيت بي إلى

هنا ، لتسخر مني إليها الزائد ؟

أجاب (نور) :

- أقسم إنني جاد تماما .

صاح (هاشم) غاضبا :

- جاد ؟ .. أية جدية في هذا ؟ .. أعلم ما يمثل جسم له هذا

الحجم . وسط الفضاء الكوني ؟ .. إنه لا يساوي ذرة واحدة ،

وسط هذه القاعة الضخمة .. إننا كنا نرصد نيازك . يبلغ حجم

الواحد منها حجم منزل من طابقين ، فنقول إنه أصغر من أن

نتابعه .

قال (نور) في جدية شديدة :

- ولكن هذا الجسم الذي نبحث عنه أهم من أن نتركه .. إنه

المستقبل .. مستقبل الأرض كلها .

كان للأسلوب واللهجة ، اللذين استخدمهما (نور) أثرهما
الرائع ، في الفلكي ، الذي تطلع إليه لحظة ، ثم قال في خلوت :
- مستحيل الأرض كلها ؟

أجابته (نور) :

- نعم .. ثل يقولني هذا ، فإن يمكنني إلفانك بتفاصيل أكثر .
صمت الرجل لحظات ، وهو يتطلع إلى وجه (نور) ، ثم
قال :

- إنني أثق بك ، ولكن ..

لم يتم عبارته ، وبدا التلق على وجهه ، فسألته (ملوى) :
- ولكن ماذا ؟

تزوج بك في ياس ، وهو يجيب :

- ولكن البحث عن شيء يمثل هذا المصم ، أشبه بالبحث عن
إبرة ، في كومة من القش .

قال (نور) :

- لو استطعنا عثورنا ، يمكننا استخراج الإبرة ، من كومة
القش .

سأله في ياس :

- كيف ؟

أجابته (نور) في حسم :

- باستخدام مضطحين قوي .

ثم استكره في سرعة :

- وهذا ينطبق على مشكلة الإبرة ، في كومة القش .
ظل الرجل ينظر إليه لحظات في صمت ، ثم ابتسم قائلاً :
- أنت على حق .. باستخدام الطل ، يمكننا أن نحل أعقد
المشكلات .

ثم جلس على مقعد خاص ، خلف منظار الرصد ، وهو يسأل
في حواس :

- ألدكم أية فكرة ، عن إحداثيات المكان ، الذي ينبغي أن
تبحث فيه ، عن هذا الشيء .

أجابته (نشوى) :

- هاهي ذى الإحداثيات .

تطلع إلى الورقة ، التي دونت فوقها الإحداثيات ، ثم قال :

- هذه الإحداثيات تنطبق على منطقة واسعة ، بالنسبة
للبحث الفلكي .. ولكن معرفة المسافة يساعدنا كثيراً ..
والآن ، ما المقروض أن نجده ، في تلك البقعة الفضائية .

أجابته (نور) :

- كرة فيروزية متألقة .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال في نهشة :

- كرة ماذا ؟ .. أهو كنز حقيقي ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

- إنه كذلك بالنسبة لنا .

هر (حاشم) كتفيه ، وقال :

- لا بأس .. سنبدأ بحثنا .

وبدا رحلة البحث عن الكنز ..

كنز القضاة ..

* * *

معلت (مشيرة) شفتيها في غضب ، دون أن تتبادل كلمة واحدة مع (أكرم) ، طوال الطريق ، من مقر المخابرات العلمية ، إلى منزلها الجديد ، حتى قطع (أكرم) صمتها هذا . وهو يقول في مزح :

- هل أكلت الهرة لسانك ؟

أجابته في حدة :

- ليست بي رغبة في المزاح الثقيلة .

تطلع إليها في حنان ، وقال :

- ألا تفكرين سوى بالعمل ؟

هتفت :

- بالطبع .

ضبط فرامل سيارته ، وتركها تتوقف على جانب الطريق ، وهو يقول :

- لماذا يا (مشيرة) ؟

التفتت إليه في دهشة ، قائلة :

- لماذا ماذا ؟

ثم أضافت في حدة :

- ولماذا توقفت هنا ؟

ابتسم قائلاً :

- لدى ما أريد في قوله لك ، تحت ضوء القمر .

تطلعت إليه لحظة ، وقالت في عفوية :

- ما هذا الذي تريد في قوله ؟

أجابها في حنان :

- شعوري تجاهك .

بدأت حمرة الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهي تقول :

- أي شعور هذا ؟

تطلع إلى عينيها مباشرة ، وقال :

- أحبك .

ارتجفت جسمها لكلمته ، وتمتمت :

- تهينني ؟

أجاب ، وهو يلتقط أصابعها بأنامله :

- بل أحبك .. أعشقتك .. أراك أجمل امرأة في الدنيا كلها .

تمتمت مبتسمة ،

إنني كذلك بالفعل .

ضحك قائلاً :

- أوافقك بلا أدنى تحفظ .

ضحكت بدورها في حياء ، ثم لم تثبت أن استباعدت حديثها ،

وهي تقول :

- ولكفك لا تعرف على الكثير يا (أكرم) -

أجاب مبتسماً :

- بكلمتي ما أعرفه .

تحدثت في حرج ، وقالت :

- أتعلم أنني كنت يوماً زوجة لـ (رمزي) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. أعظم هذا .

قالت في تردد :

- وأنتي ..

ثم برزت عبارتها دفعة واحدة ..

لم يكن من العنطلي أن تغيرة أنها مازالت تحب (رمزي) ..

إنها حتى لم تعد واثقة من هذا ..

لقد كانت تحبه فيما مضى ، وهي تعلم أنه الآن غارق في حب (نشوي) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، على الرغم من فارق السن بينهما ، وأن (نشوي) تباينه هذا الحب ، ولكنها لا تستطيع أن تصف شعورها نحوه بالحب ..

ربما كانت تحب (محمود) ..

أو أنها أحبه هذا المسام ..

لقد خلق قلبها فجأة ، وهي تتطلع إليه ، بعدما أنقض حياتها ..

أو أنها لا تحب إطلاقاً ..

.. لم تعد تدري ..

« وأنت ماذا ؟ » ..

.. أتزعجها (أكرم) بهذا السؤال من أفكارها ، فالتفت إليه ، وتطلعت إلى وجهه لحظة ، وكأنما تراه لأول مرة ، ثم هتفت في عصبية :

- وأنتي أحب عملي للغاية .

ضحك في بساطة ، على الرغم من عصبيتها ، وقال :

- ومن اعترض على هذا ؟

واصلت بنفس العصبية ، وكأنما يحلقها عجزها عن البوح بحقيقة مشاعرها :

.. (نور) .. لقد رفض السماح لي بالعمل ،

قال محاولاً تهليلتها :

- وقال إنه أمر صري ، ويبلغ الخطورة .

هتفت في حلق :

- إنه يقول هذا دائماً .

قال في خلوت :

- ولكنه على حق .. إنه عملهم ، أما نحن فمستنيان ، كما قال

هو تماماً .

قالت محتدة :

- ولكنني صريحة ، ومن واجبي أن أسعى وراء الحقائق .

اعتدل قائلاً في حزم :



ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة ، وضغط على أحد أزراره ،
وعبر يقول : - هنا « كومانر » ، من الأرض الوسطية .

- ليس علفما يكون ذلك ضارًا .
ثم عاد يعمل نحوها ، مستطردًا :
- صدقتي يا (مشيرة) .. لقد علمتني تجاربي ، أن التدخل
في بعض الأمور ، ذات الحساسيات الخاصة ، يفسدها .
فأنت في عداد :
- أريد أن أعرف .. إنها مهنتي .
- أجاب في صرامة :
- ليس بهذا الأسلوب .
الهمزت دموعها في حرارة ، على نحو مبالغ .
إنها لم تعد تتحمل القتال في قضية وهمية ..
ولا يمكنها الإصلاح عن مشاعرها ..
لا يمكنها هذا أبدًا ..

تسلق (كيرك) المكان ، حتى بلغ القبة العلوية للمرصد ،
وثبت نفسه على جدارها الخارجي ، بواسطة آلات شلط
خاصة ، ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة ، وضغط
على أحد أزراره ، وعبر يقول :
- هنا (كومانر) ، من الأرض الوسطية .. هل تسمعني ؟
أثناء صوت متوتر ، يقول :
- أسمعك يا (كومانر) .. كيف حالك ؟ .. هل توصلت مع
(سافا) إلى اللواء المنشود ؟

كان الحديث يتم بشقرة خاصة ، وبأسماء كويدية مدروسة .
فأجاب (كيرك) في اهتمام :

- (سافا) ذهبت وتم تعد . بسبب خطأ منها .. ومعها ذهب
النواء ، ولكنني أراقب الآن طاقم الحراسة المسئول عنه ،
وأنلهم يعرفون موضعه ، أو أنهم يحاولون معرفته .
أتاه الصوت غاضبا هذه المرة ، يقول :

- وماذا تنتظر يا (كومار) .. هاجم الطاقم .. أرسلهم خلف
(سافا) ، واحذا بعد الآخر .. المهم أن تحصل على النواء ..
أجاب (كيرك) في حزم :
- سأفعل .. لننتهي الاتصال .

أغلق الجهاز ، وأعادته إلى جيبه . ثم تسلل إلى فتحة
المرصد ، التي يطل منها المنظار العملاق . وثبت في أفقه
ساعة خاصة ، تنبئ له سماع مايقور بعيدا عنه . وسمع
(نور) يمال (هاشم) :
- ألم تجدها بعد ؟

أجاب (هاشم) ، وهو مايزال يراقب المنطقة المنشودة
بالمظنار :

- الأمر ليس بهذه السهولة أيها الرائد ، فالحجم البالغ
الضالة ، قد يجعل تلك الكرة تغلت منا ، دون حتى أن ننشبه إلى
وجودها .

لم يجد (نور) مايقوله . فعاد يجلس إلى جوار رفاقه .
وأطلق زهرة حارة ، جعلت (سلوى) ترتب عليه . قائلة في
تعاطف :

- مستجدها يا بن الله .

- غصم (نور) :

- أنتشم هذا .

وأستد رأسه من الخلف إلى حائط المرصد ، وأسبل جفنيه
في إرهاق ، فقالت (تشوي) في حنان :
- كم ترهق نفسك يا أبي . من أجل الأرض .
قال في تهالك :

- إنني أفعل هذا من أجلك يا بنيتي . فالمحافظة على عالم
اليوم . والقتال من أجل عالم متوازن عادل ، هو الضمان
الوحيد لمستقبلك .
تمتعت في حنان :
- أعلم هذا .

ثم اعتذرت تسأله في اهتمام :
- ولكن أنظرن أن استعادة الأرض لغنوها وتاريخها ، قد
يفيد كثيرا ، في تحسين عالمنا ؟
أجاب في تراخ :
- بالتأكيد .
سألته :

- وما الذي منقطعه بالأرض صورة لـ (إنسلم أنمز) (*).
أو لوحة من لوحات (بول جوجان)؟ (**).
اعتدل بجيبها في جديّة :

- الكثير .. بكفى أنها ستخلق جيلاً يدرك الفنون ويتنوّعها ،
ويمكنه أن يبدع مثلها .. إنها مستهزئ الروح والعقل يا بلهيتي .
وشرد ببصره مرة أخرى ، مستظرفاً :
- ثم هناك التاريخ . الذي لا تصلح أمة دون معرفته .
وبراسته ، والإفادة من كل ما فيه من عبر وتمازج .
ابتسمت وهي تطيع قلبه على وجنته . قائلة :
- أنت رائع يا أبي .

أبسم يدور ، وهو يتمتم :
- وأنت أرق أبنه ، في العالم كله .
وفجأة هتف : (هاشم) :
- ها هي ذي .. لقد عثرت عليها .
واحتفل (كبيرك) في مكانه في الميعال .
لقد عثر على غايته . ولم يعد أمامه سوى التقاطها ..
ومن بين جثث (نور) وقريقه ..
ودعاء (مصر) كلها .

(*) (إنسلم أنمز) - مصوّر فوتوجرافي شهير - بعد ذلك هذا القرن ، في
العصر الحديث ، وله عشرات المؤلفات الرائعة فيه .

(**) (بول جوجان) - (١٨٤٨ - ١٩٠٣ م) مصوّر ورسام فرنسي .
ارتبط بحركة التأثيريين . ورسم أعظم أعماله في (تاغيتي) - ونسجه لوحة
تأويلاته . وروعة ألوانه . في مصفاه أعظم فنان ما بعد التأثيريين .

١٠ - بين النجوم ..

بدأ التوتر بكل صورة ، على وجه التحيل . وهو يجلس خلف
مكتبه ، في ذلك المقر السري . للمخابرات العلمية الأمريكية .
أسفل قاعدة تمثال الحرية القديم . وأطلت من عينيّه نظرة ترقب
- واضحة - وهو يتطلع إلى باب حجرته . حتى ارتفع من جهال
الاتصال أمامه . صوت هادي . يقول :

- هنا الملازم (ميورفي) ياسيدى .. في خدمتك .
أسرع التحيل بضغط أحد الأزرار العديدة على مكتبه .
فتحرك باب العجزة ، كاشفاً عن شاب وسيم ، هادي المصالح ،
يبدو لك - من النظرة الأولى - أشبهه بالعميلين
الرومانسيين . وهو يعبر الحجرة في خطوات رصينة . وعلى
شفتيه ابتسامة عذبة . متجهاً إلى حيث يجلس التحيل ، الذي
استقبله في لهفة واضحة . وهو يقول :
- اجلس يا (ميورفي) .. أحتاج إلى التحقّط معك بعض
الوقت .

قال الشاب في هدوء . وهو يجلس على المقعد المقابل
للمكتب . دون أن تغارق ابتسامته شفتيه :
- أنا في خدمتك ياسيدى .

أغلق التحيل الباب . بضغطة زر أخرى ، ثم أدار جهازاً

خاصاً ، يجعل التصديت على مكتبه مستحيلاً ، وتتجنب في
توتر ، قبل أن يقول :

- أنت تعلم أننا أرسلنا (كيرك) و(ساندرا) إلى (القاهرة
الجديدة) ، في مهمة عاجلة .

أجاب الشاب :

- أعلم ياسيدى .

ثم سأل في حذر ، وابتسامته ما تزال تعلو شفاهه :

- هل وصلت أية أخبار عنهما ؟

لوح التحيل بكفه ، قائلاً :

- لقد أجريت اتصالاً مع (كيرك) منذ قليل .

قالها بلهجة لا توحى أبداً بحسن سير الأمور . فقال

(ميرفى) بنفس الهتوم :

- ماذا ؟

عاد التحيل يلوح بكفه في توتر صامت ، وملامحه تعكس كل

ما تشهيه به أصافه من قلق دفين ، قبل أن يزدرد لعابه في

صوت مسموع ، ويقول في شيء من الاتفغال :

- أنت تعرف (كيرك) .. إنه لا يعين فشله أبداً .. ولكن

رسالاته المتقتضية توحى به أكثر مما يتفهم .. لقد لغيت

(ساندرا) مصرعها ، وفقد هو مكعبات الكمبيوتر ، بعد أن كان

قد حصل عليها ، وهذا يعنى أنه قد اشتبك مع المصريين في

قتال مباشر ، بأوراق مكتشفة ، وهذا لا يفيئنا في الوقت

الحاضر ، ولا يخدم قضيتنا ، وعلى الرغم من هذا ، (كيرك)
يشير إلى أنه يسيطر على الأمور في الوقت الحالى

سأله (ميرفى) :

- ما الذى يملكه إذن ياسيدى ؟

تتهجد الرجل ، قبل أن يقول :

- الكثير يا (ميرفى) .. الكثير .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد :

- لقد أنهى (كيرك) الاتصال في سرعة ، وبكلمة مقتضبة

للفاية ، والجهاز الذى يملكه ، لا يسمح لى بالاتصال به ، بل

يمنحه وحده هذا الحق ، ثم إن المواقف ، حسبما فهمته من

حديثه القصير ، يمر بمرحلة بالغة الخطورة والدقة ، وهذا

يعنى أن العملية لم تعد مضمونة ، أو مأمونة ، فلو فشل

(كيرك) في مهمته ، وفاز المصريون بالفتنة ، فقد يجعلهم

هذا أقوى دولة في العالم ، في هذا العصر الجديد ، وليس من

الحكمة أن تبدأ أقوى دول العالم عهدها ، وهي على خلاف

عصى ، مع الولايات المتحدة الأمريكية .. أليس كذلك ؟

أوما الشاب برأسه في هتوم ، وأجاب :

- هذا صحيح .

ثم تراجع في مقعده قليلاً ، قبل أن يستطرد :

- ولكن من الأفضل أن تكون تلك الدولة الأقوى ، هي

(أمريكا) نفسها .

رمقه النحيل بنظرة امتنان « وهو يقول :
- هذا ما نتمناه جميعا .

صبرتهما لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن يعيد الشاب
نحو النحيل مرة أخرى ، قائلاً :
- وما الذي يمكن فعله ؟

تطلع إليه النحيل في ارتياح ، وبدا من الواضح أنه يحمل له
إعجاباً واحتراماً خاصين ، وهو يقول :

- العملية تحتاج إلى رجل أقوى .. رجل هادئ الطباع ، قوى
الشكينة ، يحتفظ بابتسامته على شفثية ، وبدعائه الباردة في
عروقه ، حتى وهو يذبح طفلاً أمام والديه ، دون أن ترتجف في
جسده شعرة واحدة .. رجل بلا قلب أو مشاعر .. رجل يمكنه
نسف دولة بأكملها ، دون أن تأخذه بها شفقة أو رحمة . لو أن
هذا يلعب عمله بقرش واحد .

ثم تراجع ملياً نظرة طويلة على الشاب ، قبل أن يستطرد :

- باختصار ، العملية تحتاج إليك .
امتلات ابتسامة الشاب بالزهو ، وهو يعتدل في مقعده ،

ويشد قائمته في اعتداد ، ويقول :

- أنا رهن إشارتك ياسيدى .

ثم استترك في خبث :

- ولكن ..

مسأله النحيل في قلب :

- ولكن ماذا ؟

اكتست ابتسامة (ميرفى) بالنداء ، وهو يقول :

- المفروض أننى أعمل في القسم الداخلى ، للتخطيط
والمتابعة ، وليس في قطاع العمليات الخارجية ..

قال النحيل في لهفة :

- سأنتدبك إلى قطاعى .

اتصفت ابتسامة (ميرفى) ، وامتلات بالنداء والخبث أكثر
وأكثر ، وهو يقول :

- ليس هذا ما أقصده ياسيدى ، وإنما أقصده أن عملية
ضخمة كهذه ، تستحق حتماً مكافأة كبيرة .

ثم استترك في خبث :

- في حالة نجاحها بالطبع .

التفت حاجباً النحيل ، وهو يقول في حدة :

- أنسيت أنك مواطن أمريكى يا (ميرفى) ؟

أجاب (ميرفى) ، وابتسامته تتألق على شفثية :

- لا ياسيدى .. لم أنس هذا قط ، ولكننى أحتاج إلى هافز
أقوى ، للقيام بالمهمة على خير وجه .

صاح به النحيل في غضب :

- ألا يكفيك أن نجاح هذه العملية ، سيعيد إلى دولتك موقعها
السايق ، كأقوى دولة في العالم ؟

قال (ميرفى) في خبث :

- أمن المفروض أن يكفينى هذا ؟

أدرك التحيل أنه يتحدث إلى داغية ، وأن (ميرفى) هذا من
تلك الطراز المادى ، الذى لا يمكن استمالة مشاعره قط ..

هذا لو كانت لديه مشاعر ..

وربما يعود هذا إلى أصوله القديمة ..

إلى طبعة منشئه ..

أو إلى جذوره اليهودية ، أو ..

ولكن لا مجال لدراسة وبحث هذا الآن ..

إنه الرجل المناسب للمصلحة تمامًا ..

وطبيعته هذه ، هى التى ستؤمن النصر ..

وفى ضيق ، تتلوه التحيل ، وقال :

- حسنًا يا (ميرفى) .. ما المكافأة التى تطلبها ، فى حالة

نجاح المهمة ؟

تأملت ابتسامة الظفر على شفתי (ميرفى) ، وقال :

- إنها ليست ترقية بالطبع ، ولا رحلة إلى الـ ..

قائمة التحيل بصبر نالذ :

- ما الذى تطلبه يا (ميرفى) ؟

أجاب الشاب فى سرعة :

- مليون .

هتف التحيل فى حدة :

- ماذا ؟

أجاب (ميرفى) فى هدوء ، وابتسامته العذبة لا تنفارق

شفثيه قط :

- مليون يا سيدي .. مليون دولار .

صاح التحيل :

- هل جئت يا (ميرفى) ؟ .. مليون دولار دفعة واحدة .

قال (ميرفى) فى هدوء :

- لمست أظنه مبلغًا ضخمًا ، بالنسبة لدولة تسعى لاستعادة

مكائنتها ، بين دول العالم .

ثم ضلّ نحو رئيسه ، مستطردًا :

- بل إنها قد تصبح أقوى دول العالم لجمع .

هتف التحيل محتقًا :

- أعلم ما يعنيه هذا المبلغ ، والعالم يمر بمرحلة إعادة

البناء هذه ؟

أجاب (ميرفى) ، وقد تأملت عيناه ببريق شرر :

- يعنى الكثير .

واستدرك فى سرعة :

- لى بالطبع .

صاح التحيل :

- أنت مادمى للغاية يا (ميرفى) .

تراجع الشاب مبتسمًا ، وهو يقول فى أسى ساخر مفتعل :

- كم يحزننى هذا يا سيدي .

ضرب التحيل سطح مكتبه فى حدة ، قائلاً :

- وماذا لو أمرتك بإتمام هذه المهمة ، دون بنس واحد ،

يزيد على راتبك ؟

أجابته (ميرفى) على الفور ، بحماس مفتعل :

.. سأقوم بها بالطبع ياسيدى .

ثم عاد يسترخى فى مقعده ، مستطرذا :

.. ولكننى لست أضمن نجاحها .

عض التحيل شغفته حثا ، وتطلع إلى (ميرفى) فى عيظ ،

قبل أن يقول محتذا :

.. فليكن يا (ميرفى) .. مستحصل على المليار دولار .

تأثقت عينا (ميرفى) بالظفر ، فاستدرك التحيل فى

صرامة :

.. فى حالة نجاح المهمة بالطبع .

نهض (ميرفى) : وهو يتسم فى ظفر ، قائلا :

.. بالطبع ياسيدى .. بالطبع .

ثم سألته بالتسامته الناعمة :

.. متى يمكننى السفر إلى (القاهرة الجديدة) ؟

أجابته فى حدة :

.. الآن .. لقد أمرت بإعداد حقيبة أسلحة خاصة لك .

وسينقلك أحد زوارقنا النورية إلى ساحل (الاسكندرية) ، بعد

ساعة واحدة .

انحنى (ميرفى) ، وقال :

.. سمعا وطاعة ياسيدى .

تابه التحيل بهصره وهو يتصرف ، ثم قال فى مقت :

.. تولا أثنى واثق من قدرته على ربح هذه المعركة ، لفتنتك

هذا بلا رحمة يا (ميرفى) .

ثم اتعد حليها فى صرامة ، وهو يستطرد :

.. ولكن لا بأس .. اتجه فى مهمتك أولا ، وبعدما يستحصل

على مااستحق .

وفتح درج مكتبه ، وألقى نظرة على مسدسه الليزرى ،

الرائد داخله ، قبل أن يستطرد :

.. مااستحقه تماما .

وأغلق الدرج فى حدة ..

لم يكده (هاشم) يطلق عبارته ، حتى هب أفراد الفريق من

أسلحتهم ، ولندفوسوا نحوه ، وغتف به (نور) فى لهفة :

.. هل عثرت على الحقيبة حقا ؟

أجابته (هاشم) مبهورا :

.. لست أرى ماإذا كان هذا حقيبة أم قطعة من الفيروز

والزرد ، تتألق وسط الفضاء .. ياإلهى !.. إنه واحد من أجمل

المشاهد ، التى وقعت عليها عيني ، منذ وصلت فى هذا

المجال .

قال (نور) فى انفعال :

.. دضى أنظر إليها .

ضغط (هاشم) زرأ آخر ، وهو يقول :

- كلهم ينتظرون إليها .

مع ضغطه الزر ، اشتعلت شاشة كبيرة ، ملصقة على جدار المرصد ، وظهرت عليها الصورة ، التي ينقلها المنظار الصلبي ..

وكانت الصورة مبهرة بحق ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية المتألقة تسبح في الفضاء ، وهي تدور حول نفسها في بطن ، وقد انعكست عليها أشعة الشمس ، المتصلة من خلف استدارة الكرة الأرضية ، فزانت من تألقها وبهائها ، حتى لقد بدت وسط الفضاء المظلم ، أشبه بخمس فيروزية صغيرة ، تتراقص كراقصه بآلة رقصة ، وسط معزوفة الكون الرائعة .

وتطلع الجميع إلى المشهد في انبهار ..

وتتمتع (ستوى) في النهار :

- بالبروعة !

وقال (رمزي) :

- إنه أجمل مشهد وقع عليه بصري ، في صوري كله .

أما (ستوى) ، فملقت قائلة :

- إنها كنز .. كنز حقيقي .

وغمغم (محمود) :

- كنز صبير المثال .

قال (نور) في حواس :

- المهم أننا قد عثرنا عليه ، وحفظنا موقعه .

ثم سأل (هاشم) في اهتمام :

- هل يمكننا متابعة هذه الكرة ؟

أوما (هاشم) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالتأكيد .. يمكننا تركيز المنظار عليها ، ونفصه إلى

التمتعك بمسارها الإلكتروني ، للعودة إليها ، كلما وقعت في مجال رؤيته .

سألته (ستوى) في دهشة :

- قل لي يا سيد (هاشم) : لماذا أضلقت هذا المرصد ، مادام

يحوي كل هذه الإمكانيات ؟

أجابها في هدوء :

- لأن إمكانياته هذه تبدو بدائية للغاية ، أو كانت تبدو

كذلك ، مع صنع المراصد الأخرى المتلفة ياسيدتي .

سأله (نور) في اهتمام :

- هل يمكنك تحديد إحداثيات تلك الشمس الفيروزية

الصغيرة ، على نحو أكثر دقة ؟

أجابها (هاشم) في حواس :

- بالطبع .. المنظار نفسه يملك هذه الإحداثيات .

ضغط زر آخر ، فارتفعت الإحداثيات على شاشة

المرصد ، وقال (رمزي) :

- هذا ما تسعى إليه .

وهو (محمود) رأسه ، قائلا :

- صميح أننا عثرنا على الحقيقة ، ولكن يبقى السؤال
الأخطر والأهم ، وهو : كيف يمكننا استردادها ؟

أجاب (نور) :

- المهم أن تعلم موقعها يا (محمود) ، وسنجد حتما الوسيلة
لذلك .

أثناء صوت من أعلى ، يقول :

- دع لي هذه المهمة .

رفع الجميع رؤوسهم في دهشة ، إلى مصدر الصوت ،
ورأوا (كبرك) يهبط إليهم ، مستخدما حزام الطيران ، ويصوب
مسدسه الليزر إلى رؤوسهم ..

وهبط (كبرك) على قدميه أمامهم ، وهو يتنسم ابتسامة
واثقة ظافرة ، ويقول :

- لا تشغلوا أنفسكم بالبحث عن وسيلة استرداد كنزكم
الفضائي ، فانا أيضا أحفظ إحداثياته ، ولقد سجلت كل كلمة ،
نطقتم بها هنا .

ثم أطلق ضحكة واثقة ، قبل أن يستطرد :

- وأنتم من فريق سهل خداعه .. لقد تبعكم إلى هنا ، دون
أن يشعر أحدكم بهذا ، واستخدمت حزام الطيران ، لأصعد إلى
قبة العرصد ، وكأنني أدخل منزلي الخاص .

قال (محمود) في حدة :

- أنت وخذ .

قال (كبرك) ساخرا :

- حقا ؟ .. ولكن هذا الوغد نجح في خداعكم من قبل ،
عندما أوعدكم أنني أحمل جهاز تصوير هولو جرافى ، ينقل كل
ما يحدث بيننا إلى زميلتى ، فى حين لم أمتلك أبدا جهازا كهذا .
سأله (نور) فى برود :

- كيف نجوت من الانفجار الفرى ؟

هو (كبرك) رأسه فى زهو ، وقال :

- لم يكن ذلك سهلا .. وتقتلى عبرى .

وأخرج من جيبه قناع أكسجين صغير ، وهو يستطرد :

- لقد استخدمت حزام الطيران بكل قوته ، وارتفعت به حتى
نهاية جدران أسطوانة الطاقة ، وكاد نقص الأكسجين يقتلنى ،
فى ذلك الارتفاع الهائل ، ولكننى ارتقيت هذا اللقاع الأخير ،
ونجحت فى عبور جدار الطاقة ، إلى الجانب الأيمن منه ، قبل
الانفجار بثوان معدودة ، ولكن المسكينة (ساندرا) لم تنجح فى
ذلك .

نطق عبارته الأخيرة ، وهو يتنسم فى سخرية ، فقالت

(نشوى) فى حدة :

- هذا يثبت أنك وغد .

هو كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

- فليكن .. ولكن هذا الوغد انتصر عليكم جميعا .

ثم وضع قناع الأكسجين على وجهه ، وهو يتابع :

- هل تعلمون لماذا أطلق وجهي بقناع الأكسجين هذا؟
لأنني ألوى استخدام هذه .

أخرج من جيبه كرة صغيرة ، داعبها بأصابعه ، مستطردًا :
- إنها قنبلة .. قنبلة غاز ، ولكنه ليس مجرد غاز سفير ،
تلك الذي استخدمته في المرة السابقة .

وتألفت عواء في جنل ، وهو يضيف :
- إنه غاز سام قاتل .

تسعت عينا (هاشم) في رعب ، والتسحق بمنظار المرصد
في جلع ، وتشبّثت (نشوى) بألمها ، في حركة غريزية ،
وأطلقت (سلوى) شهقة خافتة ، في حين قال (نور) في
صرامة :

- أظن أنك ستجو . بعد كل هذا ؟

أجاب (كرك) ساخرًا :

- بالطبع .. من يمكنه مني من هذا ؟

اندفع (نور) نحوه بغثة ، وهو يهتف :
- أنا .

ولكن (كرك) تراجع في سرعة ، وأطلق أشعة مسدده نحو
(نور) ، وهو يهتف :

- هل تراهن ؟

أصابته الأشعة مساعد (نور) ، فتراجع في عطف ، وتفجّر
رذاذ نموي من جرحه ، فصاحت (سلوى) :
- (نور) .. لقد أصابه .

أسرع إليه (رمزي) ، وقال في توتر :
- إنه يحتاج إلى إسعاف سريع يا (نور) .
وصرخت (نشوى) في وجه (كرك) :
- أنت أخطر من رأيت ، في حياتي كلها .
أطلق (كرك) ضحكة ساخرة ، وقال :

- اعتبريني كذلك يا طفلي . لو أن هذا يرضيك ، ولكنني
أشك في أن والدك سيحتاج إلى علاج سريع ، أو حتى بطني .
ثم رفع قنبلة الغاز السام ، مستطردًا :

- فبعد دقائق قليلة ، ساكون الوحيد ، في الكون كله ، الذي
يعرف مواقع حلبة المكعبات ، بكل ماتحتويه من كنوز ثمينة .
تجمعت السماء في عروقهم ، وهو يقول في سطوية :

- الوداع أيها الأبطال .. الوداع يا فريق المشاهير الطمينة
المصرية .

وتعلقت العيون كلها ، بتلك القنبلة القاتلة ، التي يهيم
بتفجيرها ..

وأفرك الجميع أنه مامن أمل في النجاة هذه المرة ..
مامن أمني أمل .

انتهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني
[الأمل المبرور]